البحث الثاني

أثر الحضارة الهيلينستية على اليهودية

تأليف

د/ أحمد عبد الله أمين إسماعيل

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

جامعة الأزهر

أثر الحضارة الهيلينستية على اليهودية

أحمد عبد الله أمين إسماعيل

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، مصر

البريد الالكتروني: ahmadismail.adv@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلي: بيان مدي تأثر اليهود بأفكار وحضارات الأمم والشعوب المجاورة لهم، ومن بين تلك المؤثرات التي تأثر بها اليهود الحضارة الهيلينستية – تُطلق علي القرون الثلاثة التي أعقبت وفاة (الاسكندر المقدوني) سنة ٣٢٣ ق.م حتي بداية تأسيس الامبراطورية الرومانية سنة٣٠ ق.م – والتي تمثل امتزاج الحضارة اليونانية (الإغريقية) التي عُرفت باسم(الهيلينية) بالحضارات الشرقية الروحية القديمة في مصر وفلسطين والشام وبلاد الرافدين وفارس وغيرها، ونتج عن هذا المزيج الحضاري الهيلينستية، فقد أثرت الحضارة الهيلينستية علي اليهودية عدة تأثيرات شملت تأثيرات في اللغة والأدب اليهودي وفي مظاهر اللباس والتسمية، وفي الزيجات المختلطة بين اليهود والإغريق، وفي احتكام عدد من اليهود إلي القوانين الإغريقية، كذلك في العادات والتقاليد وغيرها من مظاهر الحياة اليهودية، بل وصل التأثر إلي حد اعتناق عدد من اليهود لبعض النحل والعبادات الإغريقية، وهذا دليل واضح علي تهافت وتهاوي الدعاوي اليهودية ببقاء عقائدهم وأفكارهم بمنأى عن أي مؤثرات خارجية، وإثبات بطلان ظاهرة الاستعلاء والعنصرية الفكرية التي يمارسها اليهود مع غيرهم من أصحاب الحضارات، وإثبات أن اليهود كانوا دائماً مقلدين للأمم الأكثر تحضراً، ولم يكن لهم دور سوي السطو والاقتباس الحضاري، وقد اعتمد الباحث علي عدة مناهج منها: المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي كما اعتمد علي المنهج الوصفي

التحليلي والمنهج الاستنباطي فبعد استقراء الجزئيات الخاصة بموضوع الدراسة، يبدأ الباحث في فحصها وتحليلها، وتدوين ما يُستنبط من خصائصها، مع الاستعانة ببيان الأسباب والدوافع وصولاً إلي النتائج، وقد توصل الباحث من خلال بحثه إلي عدة نتائج منها: عدم نقاء الفكر الديني اليهودي فقد عاش اليهود في مراحل عديدة من تاريخهم عالة ومتطفلين علي أفكار ومعتقدات الأمم المجاورة لهم، فلم يكونوا سوي نقلة ومرددين لأفكار وثقافات الأمم التي عاشوا معهم واختلطوا بهم، وكذلك تعلق عدد كبير من اليهود بأهداب الحضارة الهيلينستية وتأثرهم بها في عدد من الأفكار والمعتقدات، كما يوصي الباحث بضرورة الاهتمام بمسألة التأثير والتأثر بين الحضارات والأديان وإبراز الأثر الحضاري للإسلام، وأيضا بدحض دعاوي الاستعلاء والعنصرية في الفكر اليهودي.

الكلمات المفتاحية: الهيلينستية، الحضارة، اليهودية، أثر، السلوقية، البطلمية.

The impact of Hellenistic civilization on Judaism

Ahmed Abdullah Amin Ismail

Department of Islamic Call and Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Call in Menoufia, Al-Azhar University, Egypt

E-mail: ahmadismail.adv@azhar.edu.eg

Abstract;

The research aims to: demonstrate the extent to which the Jews were influenced by the ideas and civilizations of the nations and peoples neighboring them, and among those influences that affected the Jews was the Hellenistic civilization - the three centuries that followed the death of (Alexander the Great) in ٣٢٣ BC Until the beginning of the founding of the Roman Empire in the year ٣٠ BC - which represents the mixing of the Greek civilization, known as (Hellenism), with the ancient spiritual Eastern civilizations in Egypt, Palestine, the Levant, Mesopotamia, Persia, and others. This cultural mixture resulted in Hellenism. Hellenistic civilization influenced Judaism. Several influences included influences on Jewish language and literature, on dress and naming, and on mixed marriages between the Jews and the Greeks, In the resort of a number of Jews to Greek laws, as well as in customs, traditions, and other aspects of Jewish life, the influence even reached the point of a number of Jews embracing some bees and Greek rituals, and this is clear evidence of the incoherence and collapse of the Jewish claims to keep their beliefs and ideas free from any external influences. Proving the invalidity of the phenomenon of arrogance and intellectual racism practiced by the Jews with other people of civilizations, and proving that the Jews were always imitators of more powerful nations. Civilized, They had no role other than robbery and

cultural quoting. The researcher relied on several approaches, including: the historical approach and the inductive approach. He also relied on the descriptive analytical approach and the deductive approach. After extrapolating the details of the subject of the study, the researcher begins to examine and analyze them, and write down what is deduced from their characteristics, with the help of By explaining the reasons and motives to reach the results, the researcher reached several results through his research, including: The lack of purity of Jewish religious thought. In many stages of their history, the Jews lived as oppressors and intruders on the ideas and beliefs of the nations neighboring them. They were merely transmitters and repeaters of the ideas and cultures of the nations with whom they lived and mixed. Likewise, a large number of Jews were attached to the gifts of Hellenistic civilization and were influenced by them in a number of ways. Ideas and beliefs. The researcher also recommends the need to pay attention to the issue of influence and influence between civilizations and religions and highlight the civilizational impact of Islam, And also by refuting claims of superiority and racism in Jewish thought.

Keywords: Hellenism, Civilization, Judaism, Antiquity, Seleucid, Ptolemaic.

المقــدمة

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، سُبحانَكَ اللَهُمَّ خَيرَ مُعَلِّمٍ عَلَّمتَ بِالقَلَمِ القُرونَ الأولى أَرسَلتَ بِالتَوراةِ موسى مُرشِداً وَابنَ البَتولِ فَعَلِّمِ الإنجيلا وَفَجَرتَ يَنبوعَ البَيانِ مُحَمَّداً فَسَقى الحَديثَ وَناوَلَ التَنزيلا.

وبعد، فإن المتأمل في تاريخ اليهودية يلحظ أنها لم تستقم علي حالة واحدة، ولم تثبت علي وضع معين في كل مراحل تاريخها المختلفة، بل كانت دائماً عرضة للتغيير والتحريف، فكثيراً ما كانت العقائد والعبادات والشعائر اليهودية تتعدل وتتغير بحسب الظروف التي يعيشها اليهود، بل وفي بعض الأحيان بحسب البيئات والمجتمعات التي يختلطون بها ويجاورونها، ويبدو أن هجرات اليهود المتتالية من مكان إلي آخر، واختلاطهم بغيرهم من الأمم والشعوب من أصحاب الأفكار والفلسفات المختلفة سهل لليهود فرصة الاطلاع علي تلك الفلسفات والأفكار والتعرف عليها، ولم يتوقف الأمر عند حد الاطلاع والتعرف بل وصل إلي درجة الانجذاب والتأثر.

ولا نجانب الصواب إن قلنا بأن اليهود قد عاشوا في مراحل عديدة من تاريخهم عالة ومتطفلين علي أفكار ومعتقدات الأمم المجاورة لهم، فلم يكونوا سوي نقلة ومرددين لأفكار وثقافات الأمم التي عاشوا معهم واختلطوا بهم، فقد تأثرت اليهودية علي مدار تاريخها الطويل بل وفي كل مرحلة من مراحلها المختلفة بعدد من الأديان الوثنية والأفكار والفلسفات الأرضية التي اعتنقتها عدد من الأمم المحيطة بهم، ومن ثم لم يستطيعوا أن يحافظوا علي نقاء عقائدهم وأفكارهم – كما يدّعون– بل شابها التغيير والتحريف.

وبرغم قيام عدد من الشواهد والأدلة علي تأثر اليهودية منذ القدم بعدد من المؤثرات الخارجية إلا أن اليهود أنفسهم يُنكرون ذلك التأثر، ويزعمون نقاء عقائدهم وأفكارهم ويدّعون بقاءها في معزل ومأمن عن أي مؤثرات خارجية، ولا ريب أن هذه المزاعم والدعاوي اليهودية لا تلبث أن تتصدع وتتهاوي الواحدة تلو الأخري أمام

المناقشة العلمية الرصينة والجادة.

وكان من بين تلك الحضارات التي تأثرت بها اليهودية واقتبست منها الحضارة الهيلينستية (٣٢٣ ق. م – ٣٠ ق.م)، فقد تعلق عدد كبير من اليهود بأهداب الحضارة الهيلينستية وتأثروا بها في عدد من الأفكار والمعتقدات، وقد تعددت مظاهر ذلك التأثر لتشمل: تأثيرات في العقيدة واللغة والأدب اليهودي وفي مظاهر اللباس اليهودي، والعادات والتقاليد وغيرها من مظاهر الحياة اليهودية، بل وصل التأثر إلي حد اعتناق عدد من اليهود لبعض النحل والعبادات الإغريقية.

من هنا جاءت أهمية هذا البحث الموسوم (أثر الحضارة الهيلّينستية علي اليهودية) للوقوف علي أبرز مظاهر التأثير الهيلينستي علي اليهودية، وللتأكيد علي عدم نقاء الفكر اليهودي.

أسباب اختيار الموضوع:

أما عن أسباب اختيار الموضوع فقد دفعني إلي اختياره عدة أسباب منها ما يلي:

١- بيان مدي تأثر اليهود بأفكار وحضارات الأمم والشعوب المجاورة لهم خاصة الحضارة الهيلينستية

٢- إثبات تهافت وتهاوي الدعاوي اليهودية ببقاء عقائدهم وأفكارهم بمنأي عن أي مؤثرات خارجية.

٣- بيان أن اليهود ليسوا علي شيء وأن ما يُسمي بالفكر اليهودي ما هو إلا مسخ مشوه من مجموعة من الأفكار والفلسفات الأرضية.

٤- إثبات بطلان ظاهرة العنصرية الفكرية التي يمارسها اليهود مع غيرهم من أصحاب الحضارات وتهافت دعوي تأثيرهم في الآخر وعدم تأثرهم به.

٥- إثبات أن اليهود كانوا دائماً مقلدين للأمم الأكثر تحضراً، ولم يقدموا شيئاً يذكر إلي رصيد الحضارة الإنسانية، ولم يكن لهم دور سوي الاقتباس الحضاري.

٦- الوقوف علي أهم ملامح الحضارة الهيلينستية وكيفية قيامها.

٧- إبراز عدد من التأثيرات الهيلينستية علي العقائد والأفكار اليهودية، بل وعلي الأسفار اليهودية التي لايزال اليهود يُقدّسونها حتي اليوم.

إشكالية البحث وتساؤلاته:

المقصود بالإشكالية هنا المأزق الفكري أو المعضلة النظرية التي تتعلق بالطرح النظري لموضوع البحث، وتتمثل هذه الإشكالية في الآتي:

هل استطاعت اليهودية الحفاظ علي الفكر اليهودي في منأي عن المؤثرات الخارجية؟ هل تأثرت اليهودية بالحضارة الهلينستية تأثراً واضحاً؟ وما مدي ذلك التأثر؟ وهل وصل التأثير الهيلينستي علي اليهودية إلي حد المعتقد ومظاهر العبادة؟ أم كانت مجرد تأثيرات شكلية اقتصرت علي المظاهر الخارجية كالزي وبعض العادات والتقاليد؟ وهل لا يزال لتلك التأثيرات الهيلينستية أثر في اليهودية حتي الآن؟ وما موقف اليهود من تلك التأثيرات؟ هل تبني اليهود موقفاً واحداً تجاه تلك التأثيرات أم تباينت مواقفهم؟.

الدراسات السابقة:

بالبحث في الدراسات السابقة لم أعثر علي دراسة بنفس هذا العنوان (أثر الحضارة الهيلينستية علي اليهودية) فلا توجد – فيما أعلم – دراسة مستقلة أعدت للحديث عن تأثر اليهودية بالحضارة الهيلينستية، وإن كانت هناك بعض الدراسات التي تناولت اليهود والحضارة الهيلينستية لكن من الناحية التاريخية أو الأدبية ومن تلك الدراسات ما يلي:

١- دراسة بعنوان (موقف الدولة اليونانية من اليهود ٣٣٣ ق.م – ٣٠ق.م): إعداد/ م. حسن طوكان عبد الله – م. باسم عليعل خلف كلية الآثار – جامعة ذي قار بالعراق، وهو بحث منشور في مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية – العدد ٣(أ) المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٨م، والبحث كما يبدو من عنوانه بحث تاريخي وبالاطلاع

عليه وجدته يسلط الضوء علي سياسة الدولة اليونانية تجاه اليهود بداية من عصر الاسكندر المقدوني ٣٣٣ق.م – ٣٢٣ ق.م، مروراً بخلفائه، وثورة اليهود (الثورة المكابية) وحتي بداية الحكم الروماني ٣٠ ق.م، وجاء البحث مقسماً إلي محاور علي النحو التالي:

المحور الأول: موقف الاسكندر المقدوني من اليهود (٣٣٣ق.م – ٣٢٣ ق.م).

المحور الثاني: موقف الدولة البطلمية من اليهود (٣٢٣ – ٣٠ ق.م).

المحور الثالث: موقف الدولة السلوقية من اليهود (٢٣٢ –٦٤ ق.م).

٢– **دراسة بعنوان (الهيلينستية تاريخ وحضارة)** إعداد: د/ توفيق مسعود راشد – كلية الآداب – الأصابعة – جامعة الجبل الغربي – ليبيا، وهو بحث منشور في مجلة كليات التربية – العدد الثالث عشر مارس ٢٠١٩م، وهو بحث تاريخي يتحدث عن العصر الهيلينستي منذ بدايته وحتي قيام الحضارة الرومانية، وقد قسّمه الباحث إلي ثلاثة محاور علي النحو التالي:

المحور الأول: بدايات العصر الهيلينستي.

المحور الثاني: دولة البطالمة في مصر (٣٢٣ – ٣١ ق.م).

المحور الثالث: مصر ولاية رومانية سنة ٣١ ق.م.

٣– **بحث بعنوان (المرأة في كتابات اليهود في العصر الهلينستي دراسة نقدية):** د/ سمر محمود محمد درويش، وهو منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي السابع القيم في الأديان (المرأة في الأديان)، ونشرته مجلة رسالة المشرق وهي مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة – المجلد (٣٤) العدد(٣) –يونيو ٢٠١٩م، والبحث كما يبدو من العنوان يتحدث عن صورة المرأة في الأدب اليهودي الهلينستي – كما أُطلق علي الأدب اليهودي في تلك المرحلة – وقد قسّمت الباحثة الدراسة إلي أربعة مباحث علي النحو التالي:

المبحث الأول: صورة المرأة في الفكر اليوناني.

المبحث الثاني: صورة المرأة في العهد القديم.

المبحث الثالث: المرأة في كتابات اليهود في العصر الهيلنستي.

المبحث الرابع: المرأة في كتابات فيلون السكندري

منهج البحث: تحتّم عليّ إزاء هذه الدراسة أن أسلك عدة مناهج علمية، للوصل إلى الهدف من ورائها، ومن بين أهم تلك المناهج العلمية ما يلي:

أولاً: المنهج التاريخي(الاسترادادي): وقد اعتمدت علي هذا المنهج بشكل واضح عند الحديث عن تاريخ اليهود في عهد الإسكندر المقدونيّ وتاريخهم في عهد خلفائه من البطالمة والسلوقيين.

ثانياً: المنهج الاستقرائي: وقد اعتمدت علي هذا المنهج في استقراء عدد من المصادر والمراجع ذات الصلة بموضوع الدراسة للبحث عن أهم التأثيرات الهيلينستية علي اليهود في ظل حكم البطالمة والسلوقيين، وجمع الشتات المتناثر من تلك التأثيرات، ووضعها في سياقها، وقراءتها قراءة متأنية للوصول إلي رؤية عامة وشاملة حول موضوع الدراسة.

ثالثاً: المنهج الوصفي التحليلي: وقد اعتمدت علي هذا المنهج في وصف وتحليل حال اليهود في ظل حكم الإسكندر المقدوني وحكم البطالمة والسلوقيين من بعده وخصائص البيئة التي عاشوا فيها ومدي تأثرهم بها، وقد اعتمدت علي هذا المنهج بشكل كبير ، وذلك نظراً لما تقتضيه طبيعة البحث نفسه.

رابعاً: المنهج الاستنباطي: وقد اعتمدت عليه في ربط المقدمات بالنتائج، والأسباب بالمسببات عن طريق التأمل الذهني والملاحظة لاستخلاص الحكم النهائي من الشواهد والأدلة التي استشهد بها في كل قضية من قضايا البحث، فبعد استقراء الجزئيات الخاصة بموضوع الدراسة، وتتبعها من خلال المنهج الاستقرائي، أبدأ في فحصها وتحليلها والتعليق عليها أحياناً، وتدوين ما يُستنبط من خصائصها، مع

الاستعانة ببيان الأسباب والدوافع وصولاً إلي النتائج.

حدود البحث: أما عن حدود هذا البحث فتتمثل في: الحديث عن حال اليهود في ظل الحضارة الهيلينستية، وتأثيرات الحضارة الهيلينستية علي اليهودية، وبيان أهم مظاهر تلك التأثيرات وموقف اليهود منها.

طريقتي في البحث:

أولاً: قسمت البحث إلي عدة مسائل وقسمت كل مسألة إلي جزئياتها.

ثانياً: حرصت علي جمع المعلومات من خلال مصادرها الأصيلة، والرجوع إلي أكثر من مصدر في المسألة الواحدة للوقوف علي وجهات النظر المتعددة.

ثالثاً: التزمت الحيدة العلمية والموضوعية في عرض العقائد والأفكار اليهودية من خلال الرجوع إلي مصادرهم الرئيسة ومن خلال ما كتبه علماؤهم بأقلامهم، وتناولتها دون تحامل أو تعصب.

رابعاً: التزمت الأمانة العلمية في نسبة الأقوال وعزو النصوص إلي أصحابها، ووضعت النصوص المنقولة بين معكوفتين هكذا " "، ثم أحيل إلي اسم المرجع في الحاشية، وإذا كان الكلام منقولاً بمعناه أو بتصرف فيه فإنني أجعل الإحالة إليه بلفظ: (بتصرف) أو(راجع بتوسع).

خامساً: درجت في ذكر المصادر والمراجع في الهامش علي ذكر اسم الكتاب ومؤلفه ومحققه – إن وجد– ورقم الجزء والصفحة والناشر والطبعة وتاريخها – إن وجد– عند أول ورود لاسم الكتاب، ثم أكتفي بعد ذلك بذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة عند تكرار وروده، وما ورد في الحاشية من مصادر فبيانه في فهرس المصادر والمراجع في آخر البحث.

سادساً: حاولت قدر وسعي الترجمة للأعلام والبلدان، والتعريف بالغامض من مفردات البحث.

سابعاً: قمت بعزو الآيات القرآنية إلي سورها، فذكرت اسم السورة ورقم الآية.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث مشتملة علي: مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة علي النحو التالي:

المقدمة وتشتمل علي: أهمية البحث وأسباب اختياره – إشكالية البحث وتساؤلاته – الدراسات السابقة – منهج البحث –حدود البحث – طريقتي في البحث – خطة البحث.

التمهيد: ضبط المفاهيم وتحرير المصطلحات.

المبحث الأول: الإسكندر الأكبر المقدوني وبداية قيام الحضارة الهيلنستية.

المبحث الثاني: التأثيرات الهيلينستية علي اليهود في ظل حكم البطالمة.

المبحث الثالث: التأثيرات الهيلينستية علي اليهود في ظل حكم السلوقيين.

المبحث الرابع: مظاهر تأثر اليهودية بالحضارة الهيلينستية.

الخاتمة: وتشتمل علي أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

ضبط المفاهيم وتحرير المصطلحات

يحاول الباحث من خلال هذا التمهيد التعريف ببعض المصطلحات والمفاهيم الأساسية الواردة بعنوان البحث فيما يُعرف بتحرير المصطلحات وذلك لضمان تواصل سليم بين الباحث وبين القارئ.

أولا: مفهوم الحضارة

كلمة الحضارة في اللغة:

جاء في لسان العرب: " حَضَر: الحُضورُ نَقِيضُ المَغيب والغَيْبةِ، حَضَرَ يَحْضُرُ حُضُوراً وحِضَارَةً، والحِضارَةُ والحَضارَةُ: الإِقامة فِي الحَضَرِ، هُمْ حُضُورٌ أَي حاضِرُونَ، والحَضَرُ والحَضْرَةُ والحاضِرَةُ: خِلَافُ الْبَادِيَةِ، وَهِيَ المُدُنُ والقُرَى والرِّيفُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لأَن أَهلها حَضَرُوا الأَمصارَ ومَساكِنَ الديار التي لا يَكُونُ لَهُمْ بِهَا قَرارٌ، وَفُلَانٌ حاضِرٌ بِمَوْضِعِ كَذَا أَي مُقِيمٌ بِهِ "(١).

وجاء في مختار الصحاح " الْحَضَرُ بِفَتْحَتَيْنِ خِلَافُ الْبَدْوِ، وَ(الْحَاضِرَةُ) ضِدُّ الْبَادِيَةِ وَهِيَ الْمُدُنُ وَالْقُرَى وَالرِّيفُ، يُقَالُ: فُلَانٌ مِنْ أَهْلِ الْحَاضِرَةِ وَفُلَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَفُلَانٌ (حَاضِرٌ) بِمَوْضِعِ كَذَا أَيْ مُقِيمٌ بِهِ، وَ(الْحِضَارَةُ) بِالْكَسْرِ الْإِقَامَةُ فِي الْحَضَرِ، وَ(الْحُضُورُ) ضِدُّ الْغَيْبَةِ، وَقَوْمٌ (حُضُورٌ) أَيْ حَاضِرُونَ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ "(٢).

---

(١) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت ٧١١هـ) ج٤/ ص ١٩٦ – ١٩٧، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

(٢) مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ص٧٥، طبعة: المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة: الخامسة١٤٢٠هـ/.

وفي ضوء المعاني اللغوية السابقة يمكن القول: بأن الحضارة في اللغة مشتقة من الفعل (حَضَر) ويأتي بمعني شهد وأقام، وهو عكس غاب، والحَضَارة: الإقامة في الحضر وهي المدن والقري والريف، والحَضَرُ يختلف عن البادية التي يعتمد أهلها على الترحال من مكانٍ إلى آخر من أجل الحصول على مسكنٍ آمن ومأكل ومشرب.

مفهوم الحضارة في الاصطلاح

اختلف الباحثون حول المدلول الاصطلاحي للحضارة، فمنهم من جعلها قاصرة علي الجانب المعنوي فقط، ومنهم من أطلقها علي الجانبين المادي والمعنوي، وجعلها شاملة لكل مظاهر الرقي الإنساني من كافة نواحيه المادية والروحية والعقلية والأدبية.

وقد ذكر العلماء عدداً من التعريفات الاصطلاحية للحضارة منها ما يلي:

عرّفها (ابن خلدون) بأنها " أحوال عاديّة زائدة على الضّروريّ من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرّفه وتفاوت الأمم في القلّة والكثرة تفاوتا غير منحصر "[١].

ويُعتبر عالم الإثنولوجيا[٢] الألماني (كوستاف كالم) (١٨٠٧ – ١٨٧٧م) أول من حاول وضع تعريف علمي لمصطلح الحضارة في العصر الحديث، حيث عرّف الحضارة بأنها: " تمثل المعلومات والمهارات والعادات والحياة العامة والخاصة في السلم والحرب، كما تشمل الدين والعلم والفن، وتتمثل أيضاً في نقل تجارب السابق

(١) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة ج١/ ص ٤٦١، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

(٢) الإثنولوجيا (علم الأجناس): علم يدرس خصائص الأجناس دراسة تسمح بتصنيفها والتفرقة بينها (المعجم الفلسفي: مجمع اللغة العربية د/ إبراهيم مدكور وآخرون ص٣، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠هـ/١٩٨٣م)

للاحق والماضي للحاضر "[١].

وعرفها الشاعر والمؤرخ الأمريكي (روبرت لوي)[٢] بأنها: " تمثل مجموع ما يكتسبه الفرد من مجتمعه، أي المعتقدات والعادات والتقاليد التي تُنقل إليه بالتعليم العفوي أو المنظم كميراث من الماضي لا عن طريق إبداعه "[٣].

وقد وضع العالم البريطاني السير (إدوارد تايلور)[٤] ١٨٧١م تعريفاً شاملاً للحضارة حيث عرّفها بأنّها: " تمثل الكلُّ الذي يجمع بداخله جميع القيم والمعتقدات، والقوانين والمعلومات والفنون والعادات والتقاليد والسلوكيات التي يُمكن لأي فرد أن يحصل عليها في المجتمع الذي يعيش فيه "[٥].

---

(١) راجع: الإنسان في المرآة (علاقة الأنثروبولوجي بالحياة المعاصرة): كلايد كلوكهون، ترجمة: شاكر مصطفي سليم ص٧١، طبعة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – بغداد، نيويورك، مطبعة أسعد بغداد ١٩٦٤م.

(٢) روبرت لوي: أستاذ جامعي بجامعة ولاية جورجيا دَرَّس فنون الاتصال الإنساني والخطابة العامة والفصاحة ودراسات خاصة في الارتجال، وكان ناشطاً سياسياً وشاعراً ومؤرخاً (راجع ترجمته في كتاب له بعنوان: الارتجال كسب الناس والجماعات بالعفوية: روبرت لوي، تعريب: عبد الإله الملاح، ص٣٧٩ – ٣٨٠، طبعة: مكتبة العبيكان الطبعة الأولي– الرياض ١٤٢٢هـ)

(٣) راجع: الحضارة مفهومها ومكوناتها: شاكر مصطفي سليم ص٨ مجلة معهد البحوث والدراسات العربية العدد (١٣) – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٨٤م.

(٤) السير الإنجليزي إدوارد بيرنت تايلور (٢ أكتوبر ١٨٣٢ – ٢ يناير ١٩١٧) مؤسس علم الأنثروبولوجيا الثقافية، وُلِد عام ١٨٣٢ بلندن، كان أستاذاً للأنثروبولوجية بجامعة أكسفورد (١٨٩٦ – ١٩٠٩ م) من أهم كتبه:(الثقافة البدائية) (١٨٧١ م) و(الانثروبولوجية) (١٨٨١م)، (قصة الأنثروبولوجيا: د/ حسين فهيم ص٩٩ – ١٠٠، طبعة سلسلة عالم المعرفة (٩٨) – إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت فبراير ١٩٨٦م).

(٥) الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها العالمي: د/عبد الحميد حموده ص١١، طبعة: الدار الثقافية

وعرّف (مالك بن نبي) الحضارة: بأنها "تمثل جملة العوامل المادية والمعنويّة التي تتيح لأي مجتمع أن يوفِّر لكلِّ أعضائه الضمانات اللازمة لتطوُّره "[١].

وعرّف (د/ حسين مؤنس) الحضارة بأنها:" ثمرة كلّ جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواء أكان هذا المجهود مقصودًا أم غير مقصود، وسواء كانت ثمرة عمله مادّية أم معنوية "[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه:

أ- الارتباط القوي والوثيق بين المجتمع والحضارة.

ب- أقدمية المجتمع في الظهور علي الحضارة، فالمجتمع البشري قد ظهر أولا ثم تبعه ظهور الحضارات، بل يمكن القول بأن الحضارة تمثل ثمرة التفاعل المستمر بين أفراد المجتمع.

وبالتالي يمكن تعريف الحضارة بأنها: ما جادت به قرائح مجموعة معينة من الناس وما حققته من مظاهر التطور والرقي البشري في فترة زمنية محددة علي المستوي الفكري والمادي والقيمي، أي أنها تمثل مجموع الإنجازات التي حققها أفراد مجتمع ما فكرياً ومادياً وقيمياً أو سلوكياٍ خلال حقبة زمنية محددة.

ثانياً: مفهوم الهيلينستية

تُطلق الهيلينستية علي تلك المرحلة التي امتزجت فيها الحضارة

للنشر ٢٠١٢م.

(١) راجع: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي: مالك بن نبي (ت ١٣٩٣هـ)، إشراف وتقديم: المحامي عمر مسقاوي ص٤٢، طبعة: دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان/ دار الفكر- دمشق سورية، الطبعة ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

(٢) الحضارة (دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها): د/ حسين مؤنس ص ١٥، الناشر: سلسة عالم المعرفة الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - العدد (١) ١٩٧٨م.

اليونانية(الإغريقية) البحتة التي عُرفت باسم(الهيلينية) بالحضارات الشرقية الروحية القديمة في مصر والشام وبلاد الرافدين وفارس وغيرها من المناطق المتاخمة لها، "وتمتد هذه المرحلة تاريخياً لتشمل القرون الثلاثة التي أعقبت وفاة (الاسكندر المقدوني)[١] سنة ٣٢٣ ق.م حتي بداية تأسيس الامبراطورية الرومانية سنة٣٠ ق.م"[٢]، علي يد القائد الروماني أوكتافيوس (أغسطس)[٣]، حيث انتشرت الثقافة اليونانية (الإغريقية) في تلك الحقبة التاريخية انتشاراً واسعاً في مناطق البحر الأبيض المتوسط، وأصبحت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية للسكان آنذاك، وامتد التأثير الإغريقي إلي قلب بلاد الشرق، كما فتحت الثقافة الإغريقية أبوابها علي مصراعيها أمام التأثيرات الشرقية، وشهدت هذه المرحلة انصهار الثقافة الإغريقية مع الثقافات الشرقية في بوتقة واحدة، وتكوّن من هذا الانصهار مزيج من الحضارتين الإغريقية

(١) الإسكندر الأكبر: هو الإسكندر الثالث ابن فيليبوس الثاني المقدوني من زوجته (أولمبياس)، وقد سبق لأبيه أن أعد قومه إعداداً عسكرياً وكوّن منهم مملكة قوية في مقدونية واستطاع في مدي خمس عشرة سنة أن يُخضع معظم الدويلات اليونانية، ولد الإسكندر في بلّة سنة ٣٥٦ق.م، وكان أشقر اللون حليق الوجه منحني الرأس قليلاً نحو اليسار، وقد تولي الفيلسوف اليوناني (أرسطو) أمر تعليمه في الثالثة عشر من عمره، فدرسه الأخلاق والسياسة ومباديء الفلسفة وفن الحكم، وقد تولي الاسكندر حكم مقدونيا بعد اغتيال فيليب في ٣٣٦ق.م، وفي سنة ٣٣٤ق.م خرج في حملته علي الشرق (تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلي الفتح الروماني: د/ أسد رستم من ص١٧ – ١٨، منشورات الجامعة اللبنانية – بيروت ١٩٦٩م، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة: طه باقر ص٦٤٩، طبعة: دار الوراق – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ٢٠١٢م).

(٢) الشرق الأدني في العصرين الهللينستي والروماني: د/ أبو اليسر فرح ص ٣٨، طبعة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة: الأولي ٢٠٠٢م.

(٣) أغسطس: (٦٣ق.م – ١٤ م) أول إمبراطور روماني ابن أخت يوليوس قيصر الذي تبناه وجعله وريثه، اسمه أصلاً أوكتافيوس وبعد التبني سنة ٤٤ ق.م صار اسمه أوكتافيانوس هزم كليوباترا في أكتيوم ٣١ ق.م واستطاع ضم مصر إلي الامبراطورية الرومانية (الموسوعة العربية الميسرة: أ.د/ حسين محمد نصار وآخرون المجلدالأول/ ص ٣٣١ طبعة: المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٩م).

والشرقية عرفت فيما بعد باسم(الحضارة الهيلينستية).

ومن الجدير بالذكر: أن كلمة (هيلينستي) لفظة حديثة لم تكن معروفة من قبل، فقد أطلقها " المؤرخ الألماني (يوهان غستاف درويسن)[١] في النصف الأول من القرن التاسع عشر للتفرقة بين الحضارة الإغريقية الكلاسكية التي بلغت أوجها في القرن الخامس قبل الميلاد والتي عُرفت باسم (الحضارة الهيلينية) وبين الحضارة الجديدة (الهيلينستية) التي تأثرت إلي حد كبير بالحضارة الهيلينية بدليل المقطع الصوتي الأخير من كلمة (هيلينستي) الذي يشير إلي الانتساب أو التأثر "[٢]، وبهذا يكون معني الهيلينستية أي الشبيهه بالهيلينية أو المنتسبة إليها والمتأثرة بها.

ويري بعض الباحثين أن الهيلينستية " نسبة إلي قطبي هذه الحضارة وهما آل هلين – يقصد هلين بن ديوكاليون جد اليونان الأول الذي أعطاهم اسمه – والشرقيون (– Helen East)"[٣].

مفهوم الهلينية:

تعبر الهلينية عن الثقافة والحضارة اليونانية القديمة الخالصة التي ظهرت وانتشرت في بلاد اليونان وبعض المناطق المحيطة بها في فترة زمنية استمرت قرابة ألف وثمانمائة عاماً، قبل أن يبدأ الإسكندر المقدوني حملته نحو بلاد الشرق، وكلمة

---

(١) يوهان غستاف درويسن(١٨٠٨ – ١٨٨٤م): مؤرخ ألماني ولد في السادس من يوليو ١٨٠٨ م في تريبتو في بوميرانيا، درس في جامعة برلين وعمل أستاذاً للتاريخ، وتوفي في برلين في التاسع عشر من يونيو عام ١٨٨٤م. (راجع ترجمته علي: موقع ويكي مصدر شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) تاريخ الدخول ٦/ ١١/ ٢٠٢٣م).

https:// en.wikisource.org/wiki/١٩١١_Encyclopædia_Britannica/Droysen,_Johann_Gustav

(٢) راجع: دراسات في العصر الهلنستي: د/ لطفي عبد الوهاب يحيي ص١٦، دار النهضة العربية – بيرت ١٩٨٨م.

(٣) راجع: أطلس التاريخ القديم: سيف الدين الكاتب ص ٩٧، طبعة: دار الشرق العربي – حلب – سوريا ٢٠٠٤م.

(هلينية) ليست من بين مفردات اللغة الانجليزية شائعة الاستعمال، وترجع إلى ما قبل القرن الرابع الميلادي، ويذهب البعض إلي أن الهلينية نسبة إلي (هلين بن ديوكاليون) جد اليونان الأول الذي أعطاهم اسمه فسموا بالهلينيين(١).

ويوضح المؤرخ البريطاني (أرنولد توينبي)(٢) أن الحضارة (الهيلينية) " حضارة ظهرت علي جانبي البحر الإيجي – ذراع من البحر المتوسط يقع جنوب قارة أوروبا بين اليونان وتركيا – في أواخر الألفية الثانية قبل الميلاد وامتدت حتي القرن السابع الميلادي، وانتشرت حول شواطيء البحر المتوسط والأسود وتوغلت شرقاً إلي آسيا الوسطي والهند وغرباً إلي شواطيء شمال أفريقيا وأوربا، ولفظة (الهلينين) تعني سكان (هيلاس) وتطلق علي المنطقة الواقعة بين وسط اليونان وشماله، وتمثل الهيلينية في جوهرها إحدي طرائق الحياة التي تسير وفق نسق معين هو المدينة الدولة، وكل من يستطيع الحياة وفق هذا النسق والتأقلم معه يُعد هلينياً أياً كان أصله أو منبته، وأهم ما يميز الحضارة الهيلينية نظرتها الخاصة إلي الكون حيث يعتبرون الإنسان هو مقياس كل شيء وأنه سيد الخلق "(٣).

وهذا معناه أن الحضارة الهلينية لا تعبر عن الحضارة اليونانية ككل، وإنما تُمثل

---

(١) راجع بتوسع: الموسوعة العربية الميسرة. د/ حسين محمد نصار وآخرون، المجلد السابع/ ص٣٥٦١.

(٢) أرنولد توينبي: (١٨٨٩-١٩٧٦م) مؤرخ وفيلسوف ومؤرخ بريطاني ولد في لندن، درس في جامعة أكسفورد وتخرج منها وعمل مدرساً بها، ثم عمل أستاذاً للتاريخ البيزنطي واليوناني المعاصر في جامعة لندن من أشهر أعماله: الفكر التاريخي اليوناني – العالم بعد مؤتمر السلام – الحرب والحضارة وغيرها (موسوعة السياسة: د/ عبد الوهاب الكيالي ج١/ ص٨٣٣، طبعة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر – دار الهدي – بيروت (بدون تاريخ)).

(٣) راجع: الحضارة الهلينية: أرنولد توينبي ص ١٩- ٢٩ ترجمة: رمزي جرجس، مراجعة: د/ صقر خفاجة طبعة: مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م.

مرحلة من مراحل تطور الثقافة اليونانية، وهي مرتبطة بنسق معين وبفترة زمنية محددة كما أشار المؤرخ البريطاني (توينبي)، فاليونانية أقدم من ظهور الهلينية بأجيال وبالتالي لا يصح إطلاق اسم الهلينية علي كل الحضارة اليونانية.

إذن وفي ضوء ما سبق يتضح أن: الحضارة الإغريقية قد مرت بمرحلتين:

المرحلة الأولى: شهدت انتشار الحضارة اليونانية القديمة، ويُطلق عليها اسم(الحضارة الهيلينية)، وانتشرت هذه الحضارة في بلاد اليونان وبعض المناطق المجاورة لها.

المرحلة الثانية: شهدت امتزاج الثقافة اليونانية (الهيلينية) بالثقافات الشرقية الروحية عن طريق غزو الإسكندر المقدوني لبلاد الشرق وتوّلد عن هذا الامتزاج الحضاري(الحضارة الهيلينستية) وانتشرت في كل البقاع التي غزاها الإسكندر المقدوني، وقد اتسمت هذه الحضارة الوليدة بالعالمية والاستقلالية.

هذا فيما يتعلق بمصطلح الحضارة الهيلينستية من حيث بيان معناها والمقصود بها.

ثالثا: مفهوم اليهودية

اليهود في اللغة: جاء في معجم (الصحاح): " هادَ يَهُودُ هَوْداً: تابَ ورجع إلى الحقّ، فهو هائدٌ وقومٌ هودٌ، التهَوُّدُ: التوبة والعمل الصالح، ويقال أيضاً: هادَ وتَهَوَّدَ إذا صار يهوديًّا، والهودُ: اليهودُ، وأرادوا باليهود اليهودِيِّينَ، ولكنهم حذفوا ياء الإضافة، والتهويدُ: أن يصيَّرَ الإنسان يهودِيًّا "[(١)].

وفي (جمهرة اللغة): "هادَ الرجل يهود هَوْداً: إذا رَجَعَ وناب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، أي تُبْنا ورجعنا، وسُموا باليهود إما من قوله تعالي

(١) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار المجلد الثاني/ ص٥٥٧ – ٥٥٨: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م

﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي رجعنَا وتُبْنا، وإما من التهويد: أي السّكُون، ويمكن أن يكونوا سُمّوا بالمصدر من هاد يهود هَوْداً "[1].

وفي ضوء المعاني اللغوية السابقة يمكن القول بأن: كلمة (هاد) تدور في اللغة حول معاني: التوبة والإنابة والرجوع إلي الحق، وكلمة (تهود): أي صار يهودياً.

– أما عن سبب تسميتهم باليهود فللعلماء والباحثين فيها أقوال منها ما يلي:

أ– قيل: من الهَوْد: بمعني التوبة والرجوع إلي الحق، وسموا بذلك لما تابوا ورجعوا عن عبادة العجل، وقد اعتمد أصحاب هذا الرأي علي ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾أي: تبنا ورجعنا وأنبنا إليك[2].

ب– قيل سموا يهوداً من التهويد وهو الترجيع بالصوت في لين والتطريب والتحرك عند قراءة التوراة، يقول الإمام الفخر الرازي " لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة "[3].

ج– قيل سموا يهوداً لأنهم كلما جاءهم نبي أو رسول هادوا، أي رجعوا إلي ملكهم فدّلوه عليه ليقتلوه، وقد صرّح القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا

(١) جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، حققه وقدّم له: د/ رمزي منير البعلبكي ج٢/ ص٦٨٩، طبعة: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، الطبعة الأولي تشري الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧م.

(٢) الملل والنحل: للإمام: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: أمير علي مهنا – علي حسن فاغور ج ١/ ص ٢٥٠، طبعة: دار المعرفة – بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(٣) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: للإمام/ فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٤هـ) ج٣/ ص ١١٢، طبعة: دار الفكر – بيروت – لبنان، الطبعة الأولي ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [المائدة: ٧٠] "(١).

د- قيل سموا يهوداً نسبة إلي (يهوذا) أحد أبناء يعقوب عليه السلام، تمشياً مع ما كان جارياً في ذلك العصر من نسبة الأهل إلي رأس أو زعيم القبيلة أوالسبط(٢).

هـ- قيل سموا يهوداً نسبة إلي المملكة الجنوبية مملكة (يهوذا) وكان يسكنها سبطا (يهوذا وبنيامين)، ولم تُطلق عليهم تلك التسمية إلا في القرن السادس قبل الميلاد(٣).

وقد جمع الكاتب القبطي (زكي شنوده) في كتابه (المجتمع اليهودي) بين الرأيين الأخيرين فيوضح أن لقب اليهود قد جاء نسبة إلي (يهوذا) أحد أبناء يعقوب ورأس السبط الذي أصبح معروفاً باسمه، وكان هذا اللقب قاصراً علي أبناء هذا السبط دون غيره من الأسباط الأخري، لكن بعد وفاة سليمان(عليه السلام) وانقسام مملكته إلي مملكتين شمالية وجنوبية أصبح اسم اليهود يُطلق علي رعايا المملكة الجنوبية فقط، والتي كان يُطلق عليها اسم (مملكة يهوذا)، ثم لم يلبث أن تغير مدلول لقب اليهود مرة أخري، بعد تعرض مملكتي اليهود الشمالية والجنوبية للسبي البابلي(٤)، فقد ظل اليهود هناك عبيداً في السبي حتي بسط ملك الفرس سلطانه علي تلك البلاد

(١) اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشرى: د/ فرج الله عبد الباري ص٢٧، دار الآفاق العربية(بدون تاريخ).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ج٢/ ص ١٥٨، طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولي ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٣) مفصل العرب واليهود في التاريخ: د/ أحمد سوسة ص ٨٩، وزارة الثقافة بالعراق، الطبعة الخامسة ١٩٨١م.

(٤) تعرض اليهود للسبي مرتين علي أيدي البابليين: فقد قام الملك الكلداني (نبوخذ نصر) أو (بختنصر) (٦٠٥ – ٥٦٢ ق.م) بحملتين عسكريتين علي مملكة (يهوذا) اليهودية بهدف القضاء عليها وسبي سكانها إلي بلاد بابل، كانت حملته الأولي سنة ٥٩٧ ق.م، أما السبي البابلي الثاني فكان سنة ٥٨٧ ق.م (راجع بتوسع: تاريخ حضارة وادي الرافدين: المهندس

فسُمح لمن يشاء من أولئك المسبيين أن يعودوا إلي فلسطين فعاد عدد منهم، وكان أغلب العائدين من سبط يهوذا، ومن ثم أصبح لقب اليهود يطلق علي هؤلاء العائدين[١].

إذن وبحسب ما ذكره الكاتب القبطي زكي شنوده فإن هذه التسمية (اليهود) أُطلقت أولاً علي رعايا المملكة الجنوبية (يهوذا) بعد انفصال المملكتين، وظلت هذه التسمية خاصة بهم إلي أن تم سبي رعايا المملكتين فأطلق علي الجميع اسم (اليهود)، ويرجح أن الفرس هم من أطلقوا هذه التسمية علي اليهود، خاصة بعد أن استطاع الفرس هزيمة البابليين، حيث وقع اليهود تحت قبضتهم فسمحوا لهم بالعودة إلي فلسطين وأطلق علي كل العائدين اسم (اليهود)، وقد أيد هذا الرأي عدد من الباحثين والمؤرخين[٢].

وفي ضوء ما تقدم: يمكن القول بأن مصطلح (اليهود) يشمل كل المعتنقين للدين اليهودي في كل أنحاء الأرض أياً كان أصلهم أولغتهم أو جنسيتهم، وكلمة اليهودي تشير إلي كل شخص يعتنق الدين اليهودي.

الدكتور/ أحمد سوسه ج٢/ ١٤٦، طبعة: دار الحرية – بغداد – العراق ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، مصر والشرق الأدني القديم (بلاد الشام): د/ محمد بيومي مهران ص ٤١٠ – ٤٢١، طبعة: دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية، سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين: د/ فيليب حتي ج١/ ص ٢٢٠، ترجمة: د/ جورج حداد – عبد الكريم رافق، مراجعة: د/ جبرائيل جبور، طبعة: دار الثقافة بيروت (بدون تاريخ)

(١) راجع بتوسع: المجتمع اليهودي: زكي شنوده ص١٠ – ١١، طبعة: مكتبة الخانجي – القاهرة.

(٢) راجع علي سبيل المثال: مصر والشرق الأدني القديم: د/ نجيب ميخائيل إبراهيم ج٣/ ص ١٨٠، قصة الديانات: سليمان مظهر ص٣٥٠ طبعة: مكتبة مدبولي – القاهرة، الطبعة الأولي ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

المبحث الأول

الإسكندر الأكبر المقدوني وقيام الحضارة الهيلينستية

تولى الإسكندر المقدوني قيادة بلاد اليونان سنة (٣٣٦ ق.م) وهو في العشرين من عمره خلفاً لوالده (فيليب المقدوني) الذي "استطاع تكوين مملكة قوية في (مقدونية)[١]، وتوحيد معظم الدويلات اليونانية تحت قيادته، وقد خلف الإسكندر المقدوني والده أيضاً في قيادة الحملة العسكرية التي كان يُعدها قبل اغتياله للزحف علي أسيا وبلاد فارس، وقد بدأ الإسكندر حملته علي الشرق في ربيع سنة (٣٣٤ ق.م)، ففتح مصر وسوريا (٣٣٢ – ٣٣١ ق.م) وأسس في مصر أولي المدن التي سُميت باسمه وهي مدينة الإسكندرية (٣٣٢ ق.م) ثم اتجه إلي العراق سنة (٣٣١ ق.م) وكانت تُمثل قلب الإمبراطورية الفارسية آنذاك، ففتحها ودخل بابل في نفس السنة، ثم توجه إلي بلاد فارس ففتحها، وواصل حملاته العسكرية حتي وصل إلي أواسط آسيا، واستمر حتي غزا الهند ما بين (٣٢٧ – ٣٢٥ ق.م) "[٢]، وكان من آثار الهزيمة النكراء التي مُني بها الفرس علي أيدي الإسكندر المقدوني استيلاؤه علي سوريا وفلسطين، ثم توجهه إلي أورشليم لملاقاة اليهود، وقد تحدث المؤرخ اليهودي الشهير

---

(١) مقدونية: دولة قديمة كان سكانها خليطاً يضمون شعوباً تتصل بالألبانيين المحدثين، وبعض الشعوب الإغريقية، وفي عهد فليب الثاني(٣٥٩-٣٣٦ق.م) والد الاسكندر اتسعت رقعتها وأصبحت أقوي دولة بشبه جزيرة البلقان (الموسوعة العربية الميسرة :أ.د/ حسين محمد نصار وآخرون المجلد السادس/ص ٣١٩١).

(٢) للمزيد راجع بتوسع: قصة الحضارة (حياة اليونان): ول وايريل ديورانت، ترجمة: محمد بدران المجلد ٢/ ج٢/ ص ٥٢٥ – ٥٣٠، طبعة: دار الجيل – بيروت (بون تاريخ)، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين: د/ فيليب حتي ج١/ ص٢٥٣- ٢٥٨، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: طه باقر ج١/ ص٦٤٩ – ٦٥٣)

(يوسيفوس)[١] في تاريخه عن صعود الإسكندر المقدوني إلي أورشليم واستقبال اليهود له[٢].

وتذكر الروايات التاريخية أن اليهود في ظل حكم الإسكندر المقدوني قد تنفسوا الصعداء، وتمتعوا بقسط وافر من التسامح والحرية الدينية، فمارسوا سننهم وشعائرهم الدينية بكل أريحية وحرية تامة، وانتظم كثير منهم في جيشه "[٣]، ويبدو أن سياسة التسامح هذه التي تعامل بها الإسكندر المقدوني وأبداها تجاه اليهود كانت سياسته التي انتهجها مع كل سكان البلاد المفتوحة.

وبعد سنوات من الحملات العسكرية التي قادها الإسكندر المقدوني في الشرق والهند والتي كُللت جميعها بالانتصار عاد إلي بابل و" أصيب بالحمي التي لم تفارقه حتي وفاته في ١٣ حزيران من عام (٣٢٣ ق.م) في السنة الثالثة والثلاثين من عمره، وقد عُرفت القرون القليلة التي أعقبت موته باسم العصر (الهيلينستي)[٤] حيث عمت

---

(١) يوسفوس فلافيوس هاكوهين: سياسي ومؤرخ يهودي من مقاطعة يهودا الرومانية في العصر الهيليني، ولد في ٣٨ للميلاد باسم (يوسف بن ماتيتياهو) في مدينة أورشليم لعائلة كهنة يهودية، تلقى التعليم الديني وعندما كان في ال١٩ من عمره انضم إلى شيعة الفريسيين، تاريخ وفاته غير معروف بدقة، وحسب التقدير الشائع توفي سنة ١٠٠ للميلاد أو بعد ذلك بقليل(ترجمته في: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د/ عبد الوهاب المسيرى ج٤/ ص٤٤ –٤٥، طبعة دار الشروق– الطبعة الأولي ١٩٩٩م).

(٢) راجع بتوسع: تاريخ يوسيفوس اليهودي: ص٢٧ – ٢٩، طُبع بنفقة الخواجات سليم نقولا – إبراهيم سركيس – بيروت ١٨٧٢م.

(٣) راجع بتوسع: مجلة المقتطف: مقال بعنوان (الإسكندر ذو القرنين) رئيس التحرير: يعقوب صروف الجزء الأول من السنة الرابعة والعشرين – العدد رقم (١) ٢٩ شعبان ١٣١٧هـ/ يناير (كانون الأول) سنة ١٩٠٠م ص١٥ – ١٦، موسوعة تاريخ الأقباط: زكي شنودة ج٢/ ص٤١.

(٤) هذا ما ذهب إليه عدد كبير من المؤرخين منهم علي سبيل المثال: المؤرخ الإنجليزي وليم وود

فيها حضارة خليطة من حضارات الشرق القديم وحضارة اليونان"[١]، وقد عُرفت هذه الحضارة باسم (الحضارة الهلينستية) تميزاً لها عن الحضارة اليونانية الصميمة المعروفة بـ(الحضارة الهيلينية).

إذن: لقد مات الإسكندر المقدوني تاركاً وراءه سجلاً حافلاً بالبطولات والانتصارات، وبوفاته يبدأ ما يُسمي بالعصر الهيلينستي ويُطلق علي القرون الثلاثة التي أعقبت وفاته وهي تلك المدة التي انتشرت فيها الثقافة والفكر اليوناني واختلطت بالشرق وثقافته.

أولاً: الإسكندر المقدوني ومشروعه التوسعي وامتزاج الحضارتين اليونانية والشرقية:

لقد لعبت هذه الفتوحات الواسعة التي حققها الإسكندر المقدوني في كل من آسيا وأفريقيا دوراً كبيراً في حدوث نوع من التقارب الفكري والتلاقح الثقافي بين اليونانيين وسكان البلاد المفتوحة، فقد استطاع الإسكندر المقدوني علي " مدي ثلاثة أعوام أن يحطم جحافل الامبراطورية الفارسية الضخمة ويضم أقاليمها إليه، ويُغير مجري التاريخ البشري، ويكون واسطة الاتصال المباشر بين حضارات الشرق القديم وبين الحضارة اليونانية، فتفاعلت معها، وتمخض عن ذلك ظهور ثقافة عالمية جديدة عاش في كنفها العالم قروناً طويلة، هي الحضارة التي أُطلق عليها اسم (الحضارة الهيلينستية) "[٢].

تورب تارن في كتابه الحضارة الهللينستية ص٣، والمؤرخ الأمريكي ول وايريل ديورانت في كتابه قصة الحضارة المجلد ٢/ ج٢/ ص٥٣٨، ود/ أبو اليسر فرح في كتابه: الشرق الأدني في العصرين الهللينستي والروماني ص ٣٨وغيرهم كثير.

(١) راجع: قصة الحضارة (حياة اليونان): ول وايريل ديورانت، ترجمة: محمد بدران المجلد ٢/ ج٢/ ص٥٣٨، طبعة: دار الجيل – بيروت (بون تاريخ)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: طه باقر ج١/ ص ٦٥٣ – ٦٥٤.

(٢) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: طه باقر ج١/ ص٦٥٠.

يقول مؤلف كتاب (الحضارات القديمة) متحدثاً عن أهمية فتح الإسكندر المقدوني للإمبراطورية الفارسية وتأسيسه لعدد من المدن الجديدة ما نصه " لقد كان لفتح الامبراطورية الفارسية أهمية كبري لأنها أفضت إلي تقارب اقتصادي وثقافي بين الغرب والشرق، ولعب تأسيس عشرات المدن الجديدة (الإسكندرية) دوراً واسعاً وعميقاً في هذا التقارب، لأنها صارت مراكز تصهر الغريكو– مقدونيين بأبناء البلد الأصليين وتبادل المنجزات الثقافية "(١).

ويمكن القول: بأن تلك الفترة التي استطاع فيها الإسكندر المقدوني أن يقيم إمبراطوريته وهي حوالي أحد عشر عاماً (٣٣٤ – ٣٢٣ق.م) كان لها الأثر البالغ في اتصال الحضارة الإغريقية القديمة (الهلينية) بالحضارات الشرقية وحدوث ذلك المزج الحضاري الذي علي أساسه قامت الحضارة الهيلينستية، التي أصبحت فيما بعد الثقافة الرسمية والسائدة في الإمبراطوريات الهيلينستية الثلاثة التي قامت علي أنقاض إمبراطورية الإسكندر المقدوني (المقدونية في اليونان– السلوقية في سوريا– البطلمية في مصر)، فبعد" انتصارات الإسكندر أخذ تأثير الثقافة الهيلينية يقيم علاقات قوية جداً، وقد انتشرت اللغة والثقافة والمؤسسات الإغريقية (مدارس، جيمنازات إلخ....) في كل مكان، ليس في الشتات فحسب، وإنما أيضاً في فلسطين المحكومة بعد موت الإسكندر (٣٢٣ق.م) من قبل السلوقيين وأقيال مصر"(٢).

كما يمكن القول: بأن فتح الإسكندر المقدوني لبلاد الشرق قد أحدث تغيراً ملحوظاً في طبيعة الشعوب الشرقية والإغريقية علي السواء" فبالنسبة للشعوب الشرقية فقد ساعدهم هذا الفتح

(١) الحضارات القديمة: إشراف: ف. دياكوف – س. كوفاليف، ترجمة: نسيم وكيم اليازجي ج٢/ص ٣٩٧، منشورات دار علاء الدين – دمشق، الطبعة الأولي (بدون تاريخ).

(٢) تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية: ميرسيا إلياد، ترجمة: عبد الهادي عباس ج٢/ ص٢٨٤، طبعة: دار دمشق – الطبعة الأولي ١٩٨٧م.

علي التحرر من استبداد السلطة الحاكمة ومن سيطرة الكهنة الصارمة، وبدأوا في التحرر من قيود التراث الفكري والديني الذي سيطر عليهم وشكّل أفكارهم لعقود طويلة، وبالنسبة للشعوب الإغريقية فقد أخذوا يتدفقون إلي بلاد الشرق الأدني، وأقبلوا عليها تاركين وراءهم عُقد المدينة وصرامتها التي قيدت حرياتهم وفرضت عليهم أفكار ومعتقدات ظلوا سجناء لها لفترات طويلة "(١)، لقد وجدوا في بلاد الشرق وحواضره الجديدة ضآلتهم المنشودة خاصة وأن بلادهم لم تعد تمثل مراكز الثقل الحضاري، فقد انتقلت مراكز الثقل الحضاري إلي بلاد الشرق، " فأخذوا ينعمون بالحرية الشخصية وحرية البحث والتفكير والتعبير وحرية الإبداع، وقد شجعهم علي الهجرة إلي بلاد الشرق ملوك البلاد الشرقية الجدد الذين خلفوا الإسكندر المقدوني فقد كانوا إغريقا في السلالة واللغة والعادات وحرصوا علي الحفاظ علي الحضارة الإغريقية ونشر روح التأغرق بين شعوب البلاد الشرقية "(٢).

ويبدو أن هذا الحرص علي نشر التأغرق بين شعوب البلاد الشرقية كان نابعاً من رغبة الملوك الإغريق القوية في توحيد الشعوب الشرقية والغربية وصهرهم في بوتقة واحدة هي بوتقة الحضارة الإغريقية لخلق نوع من الإندماج الذي يعقبه الاستقرار.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل كان الإسكندر المقدوني يسعي لإقامة امبراطورية عالمية تمتزج فيها الحضارتان اليونانية والشرقية ؟.

إن القارئ لتاريخ الإسكندر الأكبر المقدوني والمتأمل لسيرته يجد أنه أمام قائد ومحارب من طراز فريد استطاع في وقت قصير أن يكوّن امبراطورية كبيرة واسعة مترامية الأطراف بعد

(١) راجع بتوسع: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدني في العصر الهللينستي: أ.د/ سيد أحمد علي الناصري ص١٠٣، طبعة: دار النهضة العربية ١٩٩٢م.

(٢) راجع: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدني في العصر الهللينستي: أ.د/ سيد أحمد الناصري: ص١٠٣ – ١٠٤.

أن قضي علي جحافل الامبراطوريات واجتاح عدداً من الممالك والبلدان، ويري عدد من الباحثين والمؤرخين أن الإسكندر المقدوني كان يسعي لإقامة امبراطورية عالمية، وكان يحلم بأن يجعل العالم كله دولة واحدة تتآخي فيها جميع القوميات والشعوب، وتنصهر وتمتزج فيها الأفكار اليونانية والشرقية في بوتقة واحدة، وأن تكون بابل عاصمة تلك الدولة العالمية.

وفي التأكيد علي هذا المعني يقول الأديب الإنجليزي (هـ. ج. ويلز)[١] في حديثه عن الإسكندر المقدوني " إن بعض دارسي تاريخ حياته يؤكدون أنه كان من أرباب السياسة والتدبير، وأنه شغل بوضع الخطط لإقامة إمبراطورية عالمية، وأنه كان لا يري فيما يعمل مجرد فتح مقدوني للعالم، بل صهراً ومزجاً لتقاليد الأجناس البشرية بعضها ببعض"[٢].

إذن كان الإسكندر المقدوني يسعي إلي تحطيم الحواجز الجغرافية واذابة الفوارق الثقافية بين الحضارتين الإغريقية والشرقية لتكوين مزيج حضاري جديد هي الحضارة الهيلينستية وتمهيد الطريق لها لتصبح الثقافة السائدة في إمبراطوريته العالمية الجديدة.

ويشير المؤلف الأمريكي (ول ديورانت)[٣] إلي الجهود التي بذلها الإسكندر المقدوني في

---

(١) ويلز: هربرت جورج (١٨٦٦ – ١٩٤٦م) أديب وصحفي إنجليزي، ولد في بروملي، وتخرج في جامعة لندن (١٨٨٨م)، درس العلم لبضع سنوات، ثم كتب مقالات لبعض المجلات، وكان واحداً من الكتاب المؤثرين في عصره من أهم مؤلفاته: (آلة الزمن) ١٨٩٥م، وكتابه(مجمل التاريخ) ١٩٢٠م وكان عظيم الشيوع، وكان (ويلز) (الموسوعة العربية الميسرة :أ.د/ حسين محمد نصار وآخرون المجلد السابع/ ص ٣٦٣٠).

(٢) راجع: معالم تاريخ الإنسانية: هـ.ج. ويلز، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد المجلد الثاني/ ص١٣٢ – ١٣٣، طبعة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة (بدون تاريخ).

(٣) ويل جيمس ديورانت (ت١٩٨١م) مرب ومؤلف أمريكي، يُعتبر أحد أبرز الكتاب الذين وقفوا جهودهم علي تبسيط التاريخ والفلسفة أشهر آثاره: قصة الفلسفة عام ١٩٢٦م، وقصة الحضارة في عشرة مجلدات ١٩٣٥ – ١٩٦٧م (معجم أعلام المورد: منير البعلبكي ص١٩٨، طبعة: دار العلم للملايين – بيروت الأولي ١٩٩٢م).

سبيل إنشاء إمبراطورية عالمية فيوضح أنه قام بتحطيم الحواجز القائمة بين اليونان والبرابرة – المقصود بالبرابرة هنا الشرقيون– ومهَّد السبيل لعالمية العصر الهيلينستي، وفتح آسية الدنيا للاستعمار اليوناني، وأنشأ في بلاد الشرق مستعمرات يونانية، وجمع عالم البحر الأبيض المتوسط الشرقي في نظام تجاري موحد واسع النطاق شجع التجارة وأطلقها من قيودها، ونقل الآداب والفلسفة والفنون اليونانية إلي آسية(١).

وهكذا استطاع الإسكندر المقدوني أن يبسط نفوذه علي معظم بلاد الشرق، وأن يُكوّن امبراطورية واسعة مترامية الأطراف، ويمكن القول: وبكل أريحية أن الانتصارات التي حققها الإسكندر المقدوني في بلاد الشرق كانت بمثابة بداية فعلية لمتغيرات سياسية وحضارية بعيدة المدي استمرت علي مدي عقود، تمثلت في حدوث نوع من التلاقي والامتزاج بين الحضارتين الإغريقية والشرقية، وقد أفرز هذا الامتزاج الحضاري عدة عناصر شكلت حضارة جديدة استمدت مقوماتها من تراث الحضارتين، وأُصطلح علي تسمية هذه المرحلة الحضارية بالحضارة الهيلينستية.

ثانياً: أهم ملامح الحضارة الهيلينستية

شهدت الحضارة الهيلينستية تطوراً ملحوظاً في الأفكار والأيدولوجيات واتسمت بعدة سمات منها:

أ- **ظهور نظام سياسي جديد عُرف باسم النظام العالمي** بدلاً من النظام السياسي السائد آنذاك وهو نظام (دولة المدينة) أو (المدينة الدولة)(٢)، حيث بدأت فكرة العالمية

(١) راجع: قصة الحضارة (حياة اليونان): ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران المجلد٢ ج٢/ص٥٣٩.

(٢) المدينة الدولة: نظام سياسي محوره مدينة مستقلة تنحصر فيه السيادة والعصبية بمواطني المدينة، ويعود هذا النظام إلي التاريخ القديم حيث نسجت الكيانات السياسية حول المدن التجارية القادرة علي حماية نفسها بواسطة الحواجز الطبيعية والقادرة علي ممارسة التجارة أو انتاج السلع أو السيطرة علي الطرق التجارية وفي هذا النوع من الكيانات السياسية تتمتع فيه طبقة التجار والملاك بامتيازات وحقوق تقتصر عليهم دون الموالي والعبيد الذين في خدمتهم (راجع: موسوعة السياسة: د/ عبد الوهاب الكيالي ج٢/

الشاملة في الانتشار، وبدأت شعوب العالم الهيلينستي في التوحد تحت لغة واحدة مشتركة هي اللغة الإغريقية، ونشأت اللهجة الإغريقية المسماة باسم (الكويني) أي (اللسان العام)، وإلي جانب اللغة المشتركة كانت لهم أيضاً آلهة مشتركة[١]، وكانت الفلسفة الرواقية[٢] هي الفلسفة المنتشرة في العالم الهيلينستي آنذاك[٣].

ب- انتشار المكتبات: مثل المكتبات التي أُقيمت في مدن أنطاكية – مدينة تركية تقع علي الضفة اليسري لنهر العاصي – ورودس– مدينة يونانية تقع جنوب شرق اليونان– وأزمير– مدينة تركية تقع غرب الأناضول–، لكن تبقي مكتبة الإسكندرية أعظم المكتبات التي أُقيمت في العصر الهيلينستي، خاصة وأن هذه المكتبة قد ساهمت بشكل كبير إلي جانب علماء مدرسة الإسكندرية في جعل مدينة الإسكندرية عاصمة الفكر والثقافة في العالم آنذاك[٤].

ص٧٢٢).

(١) عبدوا إيزيس وسيرابيس: وهي من المعبودات المصرية القديمة، كما أُضيفت عبادة الإله أدونيس: وهو معبود فينيقي (راجع بتوسع: الحضارة الهللينستية: وليم وود تورب تارن، ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاويد ص ٣٥٨، طبعة: المركز القومي للترجمة والنشر – القاهرة ١٩٦٦م).

(٢) الفلسفة الرواقية: إحدي المدارس الفلسفية اليونانية الكبري في العصر الهللينستي، وسميت كذلك نسبة إلي الرواق (وهو بهو ذو أعمدة) الذي كان يعلم فيه مؤسسها (زينون) في أثينا في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، قسم الرواقيون فلسفتهم إلي المنطق والأخلاق والطبيعة، واشتهرت بآرائها الأخلاقية (المعجم الفلسفي: مجمع اللغة العربية ص٩٣، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، الموسوعة الفلسفية المختصرة: ترجمة: فؤاد كامل وآخرون ص٢١٨، طبعة: دار القلم – بيروت – لبنان، بدون تاريخ).

(٣) راجع بتوسع: الحضارة الهللينستية: وليم وود تورب تارن، ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاويد ص٨٩، ٩٨، ٣٤٥.

(٤) راجع: الشرق الأدني في العصرين الهللينستي والروماني: د/ أبو اليسر فرح ص٤١، طبعة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة: الأولي ٢٠٠٢م.

ج- نشأة الجامعات: ومن أشهر تلك الجامعات الجامعة التي أُقيمت في مدينة الإسكندرية، كما انتشرت الجمعيات والنوادي الخاصة وكانت هذه الجمعيات والأندية نوعان: منها ما يمثل هيئات دينية اجتمعت حول عبادة أحد الآلهة، وكان الأجانب يدخلون عباداتهم وآلهتهم الخاصة إلي المدن الإغريقية من خلالها، وفي بعض الأحيان كان عدد من الإغريق ينضمون إليهم لعبادة آلهتهم، والنوع الآخر: كان يمثل هيئات ذات أغراض إجتماعية بحته، كما انتشرت معاهد الجمنازيوم: وهي معاهد لها وظائف اجتماعية، ويترأسها أشخاص يتمتعون بمكانة سامية في المجتمع، وقد أُلحقت عدد من المكتبات ببعض الجمنازيات، وأصبحت تلك المعاهد من أهم مراكز العلم آنذاك(١).

كانت الحضارة الهيلينستية حضارة الحواضر الإغريقية خاصة بعد حرص الملوك الإغريق علي نشر الثقافة الهيلينستية في أرجاء الممالك الخاضعة لهم، وقيامهم ببناء عدد من المدن والحواضر التي تحولت إلي منارات لإشعاع الفن والثقافة.

وبناء علي ما سبق واعتماداً عليه يمكن القول: بأن فتوحات الإسكندر المقدوني لبلاد الشرق الأدنى لم تكن مجرد فتوحات توسعية، بل كان هناك مشروع حضاري ضخم يسعي الإسكندر المقدوني لتحقيقه، وهذا يبدو واضحاً من خلال السياسات التي انتهجها الإسكندر المقدوني أثناء فتوحاته، فقد كان حريصاً منذ البداية علي كشف غموض الشرق، وعمل علي مزج العنصر المقدوني والإغريقي بالعناصر الشرقية لإحداث وحدة عرقية لشعوب إمبراطوريته، وذلك عن طريق هدم الحواجز النفسية بين الشرق والغرب، وإزالة العوائق التي تحول دون اندماج الثقافتين الشرقية والإغريقية، وبالتالي تمهيد الطريق أمام الحضارة الهيلينستية.

وعلي الرغم من كل تلك الخطوات التي خطاها الإسكندر المقدوني نحو تكوين إمبراطورية عالمية إلا أن الموت قد اختطفه قبل أن ينفذ ما كان يحلم به، وبعد وفاته " تمزقت الإمبراطورية

---

(١) راجع بتوسع: الحضارة الهللينستية: وليم وود تورب تارن، ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاويد ص١٠٤ – ١٠٧.

المقدونية المترامية الأطراف، وتسابق قواد الإسكندر للفوز بأحسن أقسامها، وبعد فترة طويلة من الحروب التي استمرت عقوداً برز من بين هذه الفوضى أربعة قواد علي رأس أربع دول: وهم (سلوقس) الذي أسس المملكة السلوقية وشملت بلاد بابل وآشور وسورية وإيران والأجزاء الشرقية من آسية الصغرى، و(بطليموس) الذي أسس مملكة البطالمة في مصر والتي حكمت ما يقرب من ثلاثة قرون، و(انتيكونس) حاكم آسية الصغرى، و(اتليباتر) في مقدونية "[1].

وفي ضوء ما سبق: فقد تمزقت الإمبراطورية المقدونية الواسعة بعد وفاة الإسكندر وتقاسم قواده الامبراطورية العظيمة التي أنشأها فصارت مصر من نصيب (بطليموس)، وبقيت سوريا وبلاد النهرين وفلسطين من نصيب (سلوقس)، وظل نزاع بين هاتين الدولتين اليونانيتين لفترات طويلة مما أدي إلي انقسام اليهود بصفة عامة إلي فريقين أيد فريق منهم السلوقيين وأيد الآخر البطالمة، لأن اليهود آنذاك كانوا يتركزون في مصر التي كانت من نصيب (بطليموس)، وفي منطقة فلسطين الواقعة جنوب السامرة وقد تتابع البطالمة والسلوقين علي حكم تلك المنطقة، فكان هناك احتكاك مباشر بينهم وبين اليهود في حين خلت باقي الممالك من اليهود.

(١) – راجع بتوسع: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين: د/ فيليب حتي ج١/ ص ٢٥٩، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: طه باقر ج١/ ص٦٥٥.

المبحث الثاني
التأثيرات الهيلينستية علي اليهود في ظل حكم البطالمة

بعد وفاة الإسكندر المقدوني وتقسيم مملكته بين قادته كانت مصر من نصيب القائد اليوناني (بطليموس بن لاجوس) أو (بطليموس الأول) فأسس في مصر مملكة البطالمة التي استمر حكمها زهاء ثلاثة قرون (٣٢٣ – ٣٠ ق.م)، وقد تميز بطليموس من بين قادة الإسكندر المقدوني بالحنكة والحكمة وبُعد النظر، فقد استطاع في وقت قصير تأمين حدود مملكته وزيادة رقعتها، فبعد أن استقر في حكم مصر سارع في مباغتة الملوك المجاورين له لتأمين حدود مملكته " ففي سنة ٣٢٠ ق.م حارب ملك سورية وسلخ عنه فينيقية والبقاع، ثم هاجم أورشليم (٣١٩ ق.م) واستولي عليها "[١]، وقد استمر حكم بطليموس الأول من سنة (٣٢٣ ق.م) حتى سنة (٢٨٣ ق.م) وخلفه ابنه (بطليموس الثاني) (٢٨٣ – ٢٤٦ ق.م)، ثم ابنه (بطليموس الثالث) (٢٤٦ – ٢٢١ ق.م)، ثم(بطليموس الرابع) (٢٢١– ٢٠٣ ق.م)، ثم (بطليموس الخامس) (٢٠٣ – ١٨٠ ق.م) الذي اعتلي العرش وهو طفل صغير، واختتمت هذه السلسلة من الحكام بـ(كليوباترا السابعة)، وابنها(بطليموس الخامس عشر) الملقب بـ(قيصرون) (٥١ ق.م – ٣٠ ق.م).

أولاً: اليهود في ظل حكم البطالمة

كان اليهود في عصر البطالمة يعيشون في فلسطين، وكانت فلسطين(بلاد يهوذا) في بداية الأمر من أجزاء المملكة السلوقية حتي استطاع الملك البطلمي (بطليموس الأول) الاستيلاء عليها سنة (٣١٩ ق.م) وضمها إلي مملكته، وظلت (فلسطين) تحت الحكم البطلمي حتي

(١) تاريخ الإسرائيليين: شاهين مكاريوس ص٤١، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة (بدون تاريخ).

عهد(بطليموس الخامس) (٢٠٣ – ١٨٠ ق.م) آخر حكام البطالمة علي بلاد يهوذا، ففي عهده انتقل حكم فلسطين (بلاد يهوذا) إلي السلوقين.

وتختلف الروايات التاريخية حول عدد الأسري اليهود الذين جلبهم (بطليموس الأول) إلي مصر(١)، ولم يكن اليهود الذين قدموا إلي مصر جميعاً من طبقة الأسري والعبيد، بل كانوا مزيجاً من الأسري ومن بعض الأحرار الذين جاءوا بمحض إرادتهم، فإلي " جانب العبيد الذين جلبهم بطليموس تبعه إلي مصر كذلك بعض اليهود بمحض رغبتهم بعد أن استشعروا عطف الملك عليهم ولمسوا النواحي الطيبة فيه، كما أن بطليموس الأول وقد أدرك صلاحية استخدام اليهود في جيشه نقل أفواجاً منهم ومنحهم اقطاعات ليستقروا في مصر كالإغريق والمقدونيين، إلي جانب بعض اليهود الذين جاءوا إلي مصر تحدوهم الرغبة في الكسب والعمل بسبب نشاط الصلات التجارية بين مصر وفلسطين إبان حكم البطالمة"(٢).

ويمكن القول بأن الفترة الأولي التي قضاها اليهود في مصر في عهد البطالمة كانت تمتاز بالسلمية والهدوء فلم " يحدث شيء من شأنه أن يعكر صفو العلاقات بينهم وبين جيرانهم من الإغريق أو المصريين، بل إنهم عملوا علي اكتساب ثقة البطالمة الذين فتحوا أمامهم أبواب العمل في الوظائف الحكومية وفي الجيش وفي مختلف المهن والحرف، كما نشطوا في إقامة البِيَع – دور العبادة اليهودية– وتشكيل الجاليات وتوفير البيئة المناسبة لحياتهم طبقاً لتعاليم التوراة، وكانت البِيَع بمثابة المراكز التي يتجمعون حولها ويديرون منها شئون دينهم ودنياهم، وقد استغرق استقرار اليهود

(١) اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان: د/ مصطفي كمال عبد العليم ص٣٣ – ٣٥، طبعة: مكتبة القاهرة الحديثة – الطبعة الأولي ١٩٦٨م.

(٢) راجع بتوسع: تاريخ مصر في عصر البطالمة: د/ إبراهيم نصحي ج٢/ ص ١٥٨، ٣٧٩، ٦١٥ طبعة: مطبعة الأنجلو المصرية الطبعة الثانية ١٩٦٠م.

في مصر وتنظيم جالياتهم زهاء مائة عام امتازت بما أسبغه البطالمة عليهم من العطف وما ساد حياتهم في خلالها من الصفو والهدوء"[١].

وقد عاش اليهود في مصر في هيئة جماعات قومية أو جاليات، فقد سمح لهم البطالمة " بتكوين جماعات قومية أو جاليات مثل غيرهم من العناصر الأجنبية، وكان الملك البطلمي يصدر مراسيم تنظم قيام تلك الجماعات وتُحدد عضويتها وحقوق أفرادها حتى نالت الصفة الشرعية، وكان من أهم الحقوق التي حصل عليها اليهود العيش طبقاً لشرائعهم المتوارثة أي أن التوراة كانت هي القانون الأساسي الذي التزمته الجاليات اليهودية في مصر"[٢]، وكانت جالية الإسكندرية من أهم جاليات اليهود في مصر، وقد أقام أبناء هذه الجالية في" جماعة منغلقة علي ذاتها سميت (بوليتوما) أي مدينة بإدارة محلية لها استقلالها وتنظيمها وحريتها علي مستوي الضرائب والقضاء والعبادة، وكان علي رأس الجماعة رئيس أو (إتنارخيس) يعاونه مجلس شيوخ (جروسيا)"[٣]، وبالإضافة إلي يهود الإسكندرية فقد " انتشر اليهود داخل أقاليم وقري مصر، حيث أسسوا البيع أو مراكز العبادة، وكان لهذه المراكز الدينية دور مهم في حياتهم الاجتماعية، ولم يكن أبناء هذه الجالية علي مستوي اجتماعي واحد "[٤].

ومن خلال القراءة المتأنية للفترة التي حكم فيها البطالمة بلاد يهوذا والتي تبلغ أكثر من مائة عام (٣١٩ – ١٩٨ ق.م) يمكن القول: بأن البطالمة بوجه عام كانوا حريصين علي عدم التدخل بشكل مباشر في شئون اليهود الداخلية، فقد تركوا لهم قدراً

(١) اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان: د/ مصطفي كمال عبد العليم ص٣٨ – ٣٩ طبعة: مكتبة القاهرة الحديثة – الطبعة الأولي ١٩٦٨م.

(٢) راجع: يهود مصر من الخروج الأول إلي الخروج الثاني: عرفه عبده علي ص٦٧، سلسلة الإصدارات الخاصة (٨٣)، الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠١٠م.

(٣) حكمة الحكم أو سفر الحكمة: الخوري بولس الفغالي ص ١٣، المجموعة الكتابية (١٦) طبعة: المكتبة البوليسية – لبنان– ديسمبر ٢٠٠٤م.

(٤) يهود مصر من الخروج الأول إلي الخروج الثاني: عرفه عبده علي ص٦٩.

كبيراً من الحكم الذاتي، وعاش اليهود في أورشليم تحت سلطان كاهن أورشليم الأكبر.

جاء في كتاب (تاريخ الحضارات العام) في الحديث عن حال اليهود في ظل حكم البطالمة ما نصه " سارت الأمور علي خير ما يرام طيلة قرن ونصف في عهد سيطرة البطالسة أولاً والسلوقيين ثانياً، فأدار اليهود شؤونهم بحرية، ولم يكتف الملك بأن لم ينل من عبادة المعبد، بل تحمل نفقات ذبيحة يومية تُقدم باسمه، واستفاد الكهنة من بعض الإعفاءات المالية"[١].

وفي ضوء العرض السابق يمكن القول: بأن اليهود قد عاشوا تحت حكم البطالمة سنوات من الهدوء والاستقرار النسبي، نعموا خلالها بقسط وافر من الحقوق والحريات السياسية والاستقلالية في الشئون الدينية، وقد أدت هذه السياسة التي انتهجها الملوك البطالمة الأوائل تجاه اليهود إلي توافد عدد كبير من اليهود إلي مصر، إلا أنهم تعرضوا لهزة عنيفة من الناحية الفكرية والثقافية أثرت بشكل كبير علي الثقافة والفكر الديني اليهودي، وقد تمثلت هذه الهزة في الاحتكاك بالحضارة الهيلينستية، وقد وصف المؤرخ (ول ديورانت) هذا الاحتكاك الفكري بين الثقافتين الهيلينستية واليهودية بالكفاح الداخلي بين أساليب الحياة الهلينية والعبرية، وينقل عن الكاتب الإنجليزي(ماثيو آرنلد)[٢] اعتقاده بأن هذا الكفاح يمثل أحد الانشقاقات الخالدة التي طرأت علي الأفكار

(١) تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديمة): أندريه إيمار – جانين أوبوايه – بإشراف: موريس كروزيه، ترجمة: فريد م. داغر – فؤاد ج. أبوريحان: المجلد الأول/ ص ٤٧٨ منشورات عويدات – بيروت – باريس، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

(٢) ماثيو أرنولد (٢٤ ديسمبر ١٨٢٢– ١٥ أبريل ١٨٨٨) شاعر وكاتب إنجليزي، ولد في مقاطعة ميدلسكس، وتخرج من جامعة أكسفورد في عام ١٨٤٤م ، وتنوعت كتاباته بين الأدب والتاريخ والسياسة واللاهوت، من أشهر مؤلفاته: مقالته المطولة (القديس بولس والبروتستنتية) و(الله والإنجيل) (راجع ترجمته في: فصول في النقد: ماثيو أرنولد، ترجمة: علي أدهم ص ٨–٩، طبعة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م).

والمشاعر البشرية[١].

وقد مثّل هذا التلاقي الثقافي والامتزاج الحضاري بين الثقافتين اليونانية والشرقية أحد خصائص العصر الهيلينستي، يقول المؤرخ الإنجليزي (و. و. تارن)[٢] في حديثه عن خصائص العصر الهيلينستي " أولهما: الامتزاج بين الفكر اليوناني والفكر الشرقي، حيث كان طبيعياً أن تصبح الثقافة اليونانية مِلْكاً مشتركاً بين جميع بلدان البحر الأبيض المتوسط، فمنذ وفاة الإسكندر حتى الفتح الروماني انتشرت هذه الثقافة رويداً رويداً امتداداً من مصر وسوريا ووصولاً إلي روما وأسبانيا، وفرضت نفسها في الأوساط اليهودية المستنيرة "[٣].

ومما تجدر الإشارة إليه: أن الثقافة الهيلينستية بدأت في غزو بلاد الشرق والتغلغل في مدنه بعد وفاة الاسكندر المقدوني مباشرة، لكنها كانت في بداية الأمر تسير بهدوء وعلي استحياء يقول (السير جون.أ.هامرتن) في (تاريخ العالم) " لم يمض زمن طويل حتى عرضت الهيلينية مفاتنها الاجتماعية والثقافية بل والرياضية جهاراً أمام أعين الشباب اليهودي الطموح في أورشليم "[٤].

---

(١) راجع: قصة الحضارة (حياة اليونان): ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران المجلد ٢/ ج٣/ ص٥١.

(٢) وليم وود ثورب تارن: مؤرخ انجليزي ولد بانجلترا في السادس والعشرين من فبراير ١٨٦٩م، تلقي تعليمه في كلية (إيتون)، وحصل علي الدكتوراه في الآداب من جامعة كمبريدج، وكذلك علي الدكتوراه في الأدب من جامعة إدنبرة، وحصل علي زمالة الأكاديمية البريطانية عام ١٩٢٨م، من أهم مؤلفاته: العصر الهلنستي ١٩٢٣م، والعسكرية الهلنستية ١٩٣٠م، والحضارة الهلنستية ١٩٢٧م، توفي في السابع من نوفمبر ١٩٥٧م عن عمر يناهز الثمانية والثمانين عاماً(راجع: الحضارة الهللينستية: و. و.تارن، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد المقدمة)

(٣) الحضارة الهللينستية: و. و. تاون، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد مقدمة ص ٤.

(٤) راجع بتوسع: تاريخ العالم: السير جون.ا.هامرتن المجلد الثالث بحث بعنون(سقوط أورشليم وأهميته العالمية): (و.أ. ل. المسلي) ترجمة: إدارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية: ص٦٤٩

ثانياً: بداية ظهور التأثيرات الهيلينستية علي اليهودية في عصر البطالمة

بدأ ظهور التأثيرات الهيلينستية علي اليهودية في عصر البطالمة في عهد الملك البطلمي (بطليموس الثاني) (فيلادلفيوس)[١] (٢٨٢ – ٢٤٦ ق.م) فقد أصدر أمراً بترجمة أسفار موسي الخمسة (التوراة) من اللغة العبرانية إلي اللغة اليونانية وقد عُرفت هذه الترجمة باسم (الترجمة اليونانية السبعينية) أو(التوراة السبعينية)، وقد تمت هذه الترجمة بأمر بطليموس الثاني في سنتي ٢٨٢، ٢٨٣ ق.م على يد اثنين وسبعين حبراً من أحبار اليهود، ستة فقهاء من كل سبط من الأسباط الاثنى عشر، فقد " كتب (بطليموس الثاني) إلي الكاهن الأكبر في أورشليم في ذلك الوقت المسمي (ألعاذر) وطلب منه أن يرسل إليه بستة من مشايخ كتبة اليهود من كل سبط، متفقهين في التوراة ملمين باللغة العبرية واليونانية، فحضر اثنان وسبعون شيخاً من الكتبة حاملين معهم نسخة من التوراة مكتوبة بحروف عبرية مذهبه، وأعدّ لهم مكاناً هادئاً بعيداً عن الضوضاء في جزيرة (فاروس) – تقع في الميناء الشرقي لمدينة الإسكندرية– لإنجاز العمل، واكتملت ترجمة التوراة في اثنين وسبعين يوماً "[٢].

– ٦٥٠، الناشر: مكتبة النهضة المصرية (بدون تاريخ).

(١) بطليموس الثاني: ويلقب (فيلادلفوس – المحب لأخته) حوالي (٣٠٨ – ٢٤٦ق.م) وهو ابن بطليموس الأول، أشركه أبوه معه في حكم مصر (٢٨٥ق.م) ثم انفرد بالحكم بعد وفاة أبيه (٢٨٤ – ٢٤٦ق.م)، اتسع في عهده نطاق إمبراطورية البطالمة البحرية، شُيدت في عهده منارة الإسكندرية، ترك زوجته وتزوج أخته (أرسينوي الثانية) وأله أباه وأمه، ثم رفع نفسه وأخته إلي مصاف الآلهة، ولقب (فيلادفيوس) لم يحمله في حياته، لكنه خُلع عليه في القرن الثاني قبل الميلاد (الموسوعة العربية الميسرة: أ. د/ حسين محمد نصار وآخرون المجلد الثاني/ ص ٧٢٧).

(٢) راجع بتوسع: دليل العهد القديم: د/ملاك محارب ص٢٨ – ٢٩، الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطية(سفر التكوين): ترجمة الراهب/ إبيفانيوس المقاري، مراجعة: الراهب/ وديد المقاري ص ٦، مطبعة: دير القديس أنبا مقار – برية شهيت –

وتعتبر هذه الترجمة من أشهر الترجمات اليونانية وأقدمها، ويبدو أنها كانت لفائدة اليهود الذين كانوا يسكنون مصر حينئذٍ واصطبغوا بصبغة هيلينستية، فقد كانوا أعرف باللغة اليونانية منهم بلغتهم الأصلية، " فبعد سقوط اليهود تحت حكم اليونان، أصبحت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية في كل البلاد التي احتلها اليونان، وتشتت عدد كبير من اليهود إلي مصر، فشعر يهود الإسكندرية بالحاجة إلي ترجمة الكتاب المقدس إلي اللغة اليونانية، وتمت فعلاً هذه الترجمة في الإسكندرية وابتدأت في القرن الثالث قبل الميلاد "(١).

وبعد صدور الترجمة السبعينية لأسفار التوراة توالي ظهور عدد من التأثيرات الهيلينستية علي اليهودية، يقول المؤرخ الإنجليزي السير(و. و. تارن) متحدثاً عن ظهور عدد من التأثيرات الهيلينستية علي اليهود وتأثر عناصر من الطبقة الحاكمة اليهودية بها ما نصه " كان الحكم المصري هو والمدن الهللينستية المجاورة قد عودت اليهود علي الدراية باللغة اليونانية والأسماء اليونانية وغيرها من المظاهر الخارجية للحضارة الإغريقية، وكانت عناصر من الطبقة الحاكمة وهم المحيطون بالكاهن الأعظم ميالين للهيلينستية وكانوا يدّعون أنهم يهود صالحون كإخوانهم تماماً، وكل ما في الأمر أنهم يرغبون في اقتباس المظاهر الخارجية للحضارة المتسلطة آنذاك "(٢).

وهكذا فقد انتشرت الثقافة الهيلينستية انتشاراً سريعاً، وسارت عدوي التهللن بين اليهود كسريان النار في الهشيم، وقد بدأت بالطبقة الحاكمة المحيطة بالكاهن الأعظم اليهودي ثم لم تلبث أن فتنت عدداً كبيراً من شباب اليهود وعوامهم فأقبلوا عليها وتأثروا بها.

وقد ساعد علي انتشار تلك التأثيرات الهيلينستية في اليهودية في العصر البطلمي

وادي النطرون، الطبعة الأولي ٢٠١٢م.

(١) دليل العهد القديم: د/ملاك محارب ص٢٨، سلسلة دراسات كتابية، الناشر: أبناء الأنبا رويس، مطبعة: مكتب النسر للطباعة.

(٢) راجع: الحضارة الهللينستية: و. و. تاون، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد ص٢٢٥.

عدة أسباب منها ما يلي:

أ- وجود عدد من المدن اليونانية التي كانت تحيط ببلاد اليهود، فقد كانت تحيط ببلاد اليهود حلقة من المدن اليونانية التي نشط خلفاء الإسكندر المقدوني من البطالسة في بنائها بعده " وكانت تقوم في كل واحدة من هذه المدن نظم ومؤسسات يونانية وهياكل للآلهة والإلهات اليونانية – المزعومة-، ومجامع علمية، وساحات للألعاب الرياضية، وألعاب يشترك فيها الناس وهم عراة، وأقبل علي أورشليم من هذه المدن يونان ويهود يحملون العدوى الهلينية، عدوي التبحر في العلم والفلسفة والفن والاستمتاع بالجمال واللذة والغناء والرقص والشراب والألعاب الرياضية والعشيقات والغلمان، فضلاً عن السفسطة المرحة التي ترتاب في جميع القوانين الأخلاقية، والتشكك الذي قضي علي كل عقيدة في خوارق الطبيعة"[١]، فقد ساعد وجود مثل هذه المدن اليونانية خاصة المتاخمة منها لبلاد اليهود علي انتشار الثقافة الهيلينستية بين اليهود، ونقل عدد من مظاهر الحياة الهيلينستية إليهم لاسيما مع كثرة عدد اليهود المترددين بين تلك المدن وأورشليم.

ب – دفعت رغبة الاستقلال عن أورشليم ورفض التبعية الدينية لها عدداً من اليهود المقيمين في مصر في العصر البطلمي إلي الانجراف في تيار التهلنن والاصطباغ بالصبغة الهيلينستية " ففي القرن الخامس ق.م بنت مجموعةٌ هيكلاً في جزيرة الفيل- أحد الجزر النيلية بمدينة أسوان- ارتبطت فيه عبادة يهوه بالإلهة (عنات)[٢]، وكان أيضًا في شمالي البلاد هيكل يهودي أقيم قرب ليونتوبوليس- أي

(١) قصة الحضارة (حياة اليونان): ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران المجلد ٢/ ج٣/ ص٥٣.

(٢) عنات: إلهة سورية أدخلت إلي مصر في عصر متأخر، وكانت مثل زوجها (رشف) ذات طبيعة حربية، وتمثل علي هيئة إمرأة تحمل درعاً وبلطة (معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة: مانفرد لوركر، ترجمة: صلاح الدين رمضان – مراجعة: د/ محمود ماهر ص ١٨٤، الناشر: مكتبة مدبولي – القاهرة، الطبعة الأولي ٢٠٠٠م).

مدينة الأسد تقع حالياً في محافظة الدقهلية قرب مدينة ميت غمر– لخدمة الجالية العسكريّة هناك، ولما يَئسِ (أونيا الرابع) ابنُ الكاهن الأعظم (أونيا الثالث) من الحصول على رئاسة الكهنوت في اليهوديّة، لجأ إلى مصر وهناك قدم له (بطليموس السادس) (١٨٦ ق.م – ١٤٥ق.م) هيكلاً وثنيًا جعله مثل هيكل أورشليم لكي يقطع الطريق إلى فلسطين على يهود مملكته ولقد ظل هذا الهيكل قائمًا حتى سنة ٧٣ ب.م"[١]، وهكذا فقد كانت رغبة الاستقلال الديني لعدد من اليهود عن أورشليم سبباً مباشراً ودافعاً قوياً نحو الانجراف في تيار التهللنن والتأثر بالمؤثرات الهيلينستية.

وإلي جانب ذلك الفريق الذي استهوته الحضارة الهيلينستية وأغرته بمفاتنها ظهر فريق آخر قاوم تلك التأثيرات الهيلينستية ووقف منها موقفاً مضاداً، يقول المؤرخ الإنجليزي السير(و. و. تاون) " وقد أثار هؤلاء اليهود المشايعون للروح الهللينستية أشد العداوة مرارة بين صفوف المتزمتين والأتقياء، فهم الذين تشير إليهم الكتابات اليهودية بأنهم (أعداء الله)، وربما كانت الهللينستية اليهودية هي (المرأة الأجنبية الغربية المقلة بكلامها) التي يذكرها سفر الأمثال ولكن بيتها(يهبط إلي جذور الموت)[٢]، وقد اتهموا بإهمال الختان وأنهم يتصفون بكل النقائص الخلقية التي تنسب عادة في العهد القديم للمارقين المرتدين، وكانت خاتمة المطاف أن التهمتين المحددتين الموجهتين إليهم هي أنهم يميلون إلي الألعاب الرياضية الإغريقية التي تشمل عُري الأجسام وأنهم يرتدون القلنسوة اليونانية "[٣].

---

(١) حكمة الحكم أو سفر الحكمة: الخوري بولس الفغالي ص١٣.

(٢) جاء في سفر الأمثال ما نصه (لِإِنْقَاذِكَ مِنَ الْمَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ، مِنَ الْغَرِيبَةِ الْمُتَمَلِّقَةِ بِكَلاَمِهَا * التَّارِكَةِ أَلِيفَ صِبَاهَا، وَالنَّاسِيَةِ عَهْدَ إِلهِهَا * لأَنَّ بَيْتَهَا يَسُوخُ إِلَى الْمَوْتِ، وَسُبُلُهَا إِلَى الأَخِيلَةِ. * كُلُّ مَنْ دَخَلَ إِلَيْهَا لاَ يَؤُوبُ، وَلاَ يَبْلُغُونَ سُبُلَ الْحَيَاةِ) الأمثال:٢/ ١٦ – ١٩.

(٣) الحضارة الهللينستية: و. و. تاون، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد ص٢٢٥ – ٢٢٦.

ويلاحظ أن هناك تباين واضح في موقف اليهود إزاء تلك التأثيرات الهيلينستية، ففي الوقت الذي رحب فيه عدد من اليهود بتلك التأثيرات الحضارية الوافدة وسرت بينهم عدوي التهللن فانجرفوا ورائها، تري فريق آخر من اليهود أعلنوا رفضهم التام لتلك التأثيرات الأجنبية، وأعلنوا تمسكهم بالعادات والتقاليد اليهودية.

وفي ضوء كل ما سبق وتأسيساً عليه يمكن أن نصل إلي الآتي:

أولاً: تمتع اليهود في ظل حكم البطالمة بقدر كبير من الحرية السياسية والتسامح الديني، فقد سمح لهم البطالمة ببناء دور العبادة الخاصة بهم، وحرية الاحتكام إلي شريعتهم، كما تركوا لهم مساحة واسعة من الحكم الذاتي فقاموا بتكوين الجاليات والجمعيات الوطنية التي تتولي إدارة شئون حياتهم. ثانياً: كانت بداية ظهور تأثير الحضارة الهيلينستية علي اليهود وعلي الفكر الديني اليهودي في عهد (بطليموس الثاني) الذي أمر بترجمة التوراة إلي اللغة اليونانية لخدمة اليهود المقيمين بمصر آنذاك والذين قد تأثروا بالحضارة الهيلينستية ولغتها اليونانية ونسوا لغتهم العبرية.

ثالثاً: توالت ظهور التأثيرات الهيلينستية علي اليهودية، فانتشرت الثقافة الهيلينستية انتشاراً سريعاً بين اليهود، وتأثر بعض اليهود بعدد من العادات والتقاليد الهيلينستية كالعري وإهمال الختان وغيره.

رابعاً: تباينت مواقف اليهود في العهد البطلمي تجاه التأثيرات الهيلينستية ما بين مؤيد بل مرحب وما بين معارض رافض.

المبحث الثالث

التأثيرات الهيلينستية علي اليهود في ظل حكم السلوقيين

تُنسب الدولة السلوقية إلي (سلوقس بن انطيوخوس)[١] أحد كبار قادة الإسكندر، وصاحبه في حملته علي الشرق، وبعد تقسيم إمبراطورية الإسكندر المقدوني الواسعة بين قادته " صارت بلاد بابل وآشور وسورية من حصة (سلوقس)، كما دخلت فيها إيران والأجزاء الشرقية من آسيا الصغري، وفي سنة ٣١٢ ق.م استطاع سلوقس بمعاونة بطليموس (ملك مصر) هزيمة (ديمتريوس بن أنتيخونس)[٢] واسترجاع بلاد بابل بعد أن استولي عليها (انتيخونس) حاكم آسيا الصغري، وقد اتخذ السلوقيون عام

---

(١) ولد سلوقس في مقدونيا سنة (٣٥٨ ق.م)، ويرجع نسبه إلي إحدي العائلات المقدونية النبيلة، كان والده (أنطيوخوس) أحد القادة العسكريين في جيش الملك (فيليبوس الثاني المقدوني) والد الإسكندر الأكبر، كان يُقارب الإسكندر في العمر، وحصل علي مكانه مميزة عنده، تزوج من أميرة فارسية هي(أباما) وأنجبت له ذرية تعاقبت علي العرش من بعده، وقد عُرف سلوقس بشجاعته وإقدامه حتي لُقب بـ(نيكاتور) أي(المظفر) (للمزيد راجع: الشرق الأدني في العصرين الهلينستي والروماني: أبو اليسر فرح ص١١٩، طبعة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية – الدمام، الطبعة الأولي ٢٠٠٢م، الإسكندر المقدوني: هارولد لامب، ترجمة: عبد الجبار المطلبي – محمد ناصر الصانع، مراجعة: محمود الأمين ص ٣١٨، طبعة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – بغداد – نيويورك ١٩٦٥م، سورية في عهد السلوقيين(من الإسكندر إلي بومبيوس): د/ مفيد رائف العابد ص٤٢ – ٤٦، طبعة: دار شمال – دمشق ١٩٩٣م، قصة الحضارة (حياة اليونان): ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران المجلد ٢/ ج٣/ ص٣٦).

(٢) ديمتريوس بن أنتيخونس: شخصية لامعة وبارزة في التاريخ القديم، كان ذكياً شجاعاً، لكنه كان شديد الكبرياء منتفخاً، ولقبه سكان أثينا بـ(محاصر المدن) ووصفوه بالإله المنقذ، تميز بالتهور والتسرع، قضي أيامه الأخيرة أسيراً عند سلوقس الأول حتي مات في الأسر (راجع ترجمته في: تاريخ اليونان: اندرو روبرت برن، ترجمة وتحقيق: محمد توفيق حسين ص ٤٤٧ – ٤٤٨، طبعة: وزارة التعليم العالي – بغداد، الطبعة الأولي ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلي الفتح الروماني: د/ أسد رستم ص٦٥).

٣١٢ ق.م بداية للعهد السلوقي وتأسيس المملكة السلوقية في سوريا، وصار السلوقيون يسمون أنفسهم بملوك سوريا، واتخذ سلوقس الأول لقب ملك، وقد حذا حذو الإسكندر الأكبر في تحويل الشرق إلي الهلينية[١] "[٢].

وقد تتابع علي العرش السلوقي بعد اغتيال (سلوقس الأول) سنة ٢٨١ق.م ثمانية عشر ملكاً، وكان معظمهم يتسم بالضعف وقلة الخبرة، وقد أثر هذا الضعف سلباً علي حال العرش السلوقي، فلم يكد يمض علي تأسيس المملكة السلوقية ما يقرب من قرن ونصف حتي فقدت جميع أراضيها في الشرق وانحصرت المملكة السلوقية الشرقية في سوريا.

وكانت نهاية الإمبراطورية السلوقية " سنة ٦٤م علي يد القائد الروماني (بومبي)[٣]، بعد أن غرقت في دوامة من الصراعات الداخلية والمنازعات، حيث تحولت

---

(١) فقد أسس ما لا يقل عن ست عشرة مدينة سماها باسم أبيه (أنطيوخس) أشهرها مدينة (أنطاكية) علي نهر العاصي والتي صارت مركز الحكم السلوقي في سوريا، كما أسس تسع مدن وسماها باسمه أشهرها (سلوقية دجلة) التي اتخذها عاصمة لحكمه، وأسس وخمس مدن سماها باسم أمه (لوديقية) ومن أشهرها مدينة اللاذقية (راجع: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: طه باقر: ج٢/ ص ٣٥٠، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين: د/ فيليب حتي ج١/ ص٢٦٠ – ٢٦١).

(٢) للمزيد حول الامبراطورية السلوقية راجع: قصة الحضارة (حياة اليونان): ول ديورانت المجلد ٢/ ج٣/ ص٣٧ وما بعدها، الشرق الأدني في العصرين الهلينستي والروماني: أبو اليسر فرح ص١٢٧ – ١٢٩، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: طه باقر: ج١/ ص٤٩٦، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدني في العصر الهللينستي: د/ سيد أحمد علي الناصري ص٢٢٩ – ٢٥٤.

(٣) بومبي: جنايوس بومبيوس ماجنوس قائد روماني ولد سنة ١٠٦ ق.م، وقتل في مصر في ٢٨ أيلول سنة ٤٨ ق.م، اشتُهر باسم بومبي الكبير أو الأكبر سنة ٨١ ق.م، تزوج (يوليا) ابنة قيصر ٥٩ ق.م، كان والده قائداً رومانياً مشهوراً، شارك مع والده في حروبه، واشتهر بأسلوبه المعتدل في الحياة ومهاراته الحربية (الموسوعة العربية الميسرة: أ. د/ حسين محمد نصار وآخرون المجلد الثاني/ ص ٨٤٨).

سوريا إلي ولاية رومانية وتوارت الدولة السلوقية عن مسرح الأحداث، ويعتبر الملك السلوقي (أنطيوخوس الثالث عشر) الملقب (الآسيوي) ابن الملك (أنطيوخوس العاشر) آخر من اعتلي العرش السلوقي سنة ٦٥ ق.م "[١].

أولاً: بداية ظهور التأثيرات الهيلينستية علي اليهودية في العصر السلوقي

كانت تبعية المنطقة التي يعيش فيها اليهود وهي منطقة فلسطين الواقعة جنوب السامرة تقع في التقسيم الأول لإمبراطورية الإسكندر من نصيب القائد (سلوقس الأول)، واستمرت تبعية تلك المنطقة لحكمه حتي سنة (٣١٩ ق.م) حينما استطاع القائد البطلمي (بطليموس الأول) السيطرة عليها وانتزاعها من السلوقيين وضمها إلي امبراطوريته، واستمر تبعية فلسطين لمصر – حيث مقر حكم دولة البطالمة– حتي عام (١٩٨ ق.م) حين استطاع الملك السلوقي (أنطيوخوس الثالث) ملك سوريا هزيمة (بطليموس الخامس) ملك مصر وضمها إلي الإمبراطورية السلوقية[٢].

ولما تولي الملك (أنطيوخوس الرابع) العرش السلوقي سنة (١٧٥ ق.م) – والذي عُرف بولعه بالحضارة الهيلينستية وشدة تعلقه بها– كان يحلم بتوحيد إمبراطوريته المتعددة اللغات والأجناس بإخضاعها كلها لشريعة واحدة وعقيدة واحدة، ومن ثم فقد سعي جاهداً لنشر الهيلينستية علي جميع الشعوب الخاضعة للحكم السلوقي حتي تنصهر تلك الشعوب في بوتقة واحدة هي بوتقة الهيلينستية، وذلك لضمان بقائها وانتشارها من ناحية، ومن ناحية أخري لتكون تلك الثقافة بمثابة قاسم مشترك ورباط يربط بين جميع أجزاء امبراطوريته المترامية الأطراف حضارياً وسياسياً.

وفي سبيل تحقيق (أنطيوخوس الرابع) لذلك الهدف فقد " كتب إلي جميع حكام

---

(١) الشرق الأدني في العصرين الهلينستي والروماني: أبو اليسر فرح ص١٦٩ – ١٧٠.

(٢) راجع بتوسع: تاريخ فلسطين القديم: د/ سامي سعيد الأحمد ص ٢٩٤ – ٢٩٥، سلسلة: دراسات فلسطينية (١٥)، الناشر: مركز الدراسات الفلسطينية – بغداد (بدون تاريخ).

مملكته يأمرهم بضرورة حمل الجميع علي ترك العادات والتقاليد المنافية لمبادئه "[1]، وقد اتخذ اليهود آنذاك تجاه تلك الدعوات والاجراءات الجديدة التي تبناها الحُكام السلوقيين لفرض الهيلينستية والترويج لها مواقف متباينة ومختلفة، فقد انقسم المجتمع اليهودي في فلسطين إلي تيارين علي النحو التالي:

التيار الأول: تمسك أتباع هذا التيار بالعادات والتقاليد اليهودية المتوارثة، ودعوا إلي ضرورة مراعاة القانون اليهودي والحفاظ عليه، ويمكن أن نُطلق علي هذا التيار اسم (التيار المحافظ).

التيار الثاني: تأثر أتباع هذا التيار بالفكر والثقافة اليونانية، وفتحوا الباب علي مصراعيه أمام الحضارة الهيلينستية، ودعوا إلي ضرورة التحلل من القيود التي تقف حجر عثرة أمام اندماج اليهود في الحضارة الهيلينستية، وتعوق انفتاح اليهود علي غيرهم من الأمم، ويُمكن أن نطلق علي أتباع هذا التيار اسم (دعاة التهللن) أو (التيار المتحرر).

ولا شك أن وجود (أنطيوخوس الرابع) علي سدة الحكم السلوقي آنذاك – وهو المعروف بولائه للحضارة الهيلينستية وسعيه الحثيث لنشرها بين أفراد الشعوب الخاضعه لحكمه – شكّل تربة خصبة لنمو (التيار المتحرر) أو (دعاة التهللن) في مدينة القدس، خاصة وأن آراء هذا التيار المتحرر تتفق بشكل كبير مع ما يصبو إليه الملك السلوقي من نشر للحضارة الهيلينستية بين شعوب امبراطوريته، ومن ثم فقد لاقت تلك الدعوات إلي الهيلينستية رواجاً شديداً خاصة بين الطبقات الأكثر ثراء في المجتمع اليهودي، تلك الطبقات التي تميل بطبيعتها إلي التحلل من الأخلاق والقوانين الصارمة، وتسعي إلي الحياة بعيداً عن القيود التي تفرضها العادات والتقاليد اليهودية، فقد وجد هؤلاء في الحضارة الهيلينستية ضالتهم المنشودة، خاصة في ظل ما توفره من وسائل تسلية مختلفة من مسارح وألعاب ومباريات جمنازيوم وغيرها من وسائل الترفيه.

(١) تاريخ فلسطين القديم: د/ سامي سعيد الأحمد ص٣٠١.

يقول المؤرخ اللبناني الدكتور (فليب حتي)[١] "كانت الارستقراطية والأغنياء والطبقة المتطورة بين اليهود في أورشليم قد تجاوبت حتي الآن مع العوامل الخارجية بتبنيها اللغة والعادات اليونانية وكانت علي استعداد الآن للتعاون، ولم يكن لديهم أي اعتراض لتسميتهم انطاكيين، وأصبح اللباس اليوناني شائعاً بين الشبان وبدأ الجمنازيوم اليوناني بالظهور، واعتمد انطيوخوس علي تعاونهم فشجع اعتبار (يهوه) مساوياً لـ(زفس)[٢] – زيوس– وأقام مذبحاً في المعبد للاله اليوناني"[٣]، وهكذا " فقد نمت بالتدريج بين الجالية اليهودية التي تركزت في القدس وضواحيها زمرة من اليهود تأثرت بالهيلينية تأثراً كبيراً، فقد حول الهيلينيون من أفراد الجالية مدينة القدس إلي مدينة يونانية، وأدخلوا العادات اليونانية إلي الحياة اليهودية، وغدت القدس مدينة هيلينية وعُرفت أيضاً باسم (أنطيوخت – أورشليم) علي اسم الملك السلوقي(انطيوخس الرابع) وصارت ترسل ممثليها لحضور الحفلات الأولمبية في مدينة (صور)[٤]، التي كان

(١) فيليب حتي: (١٣٠٦ – ١٣٩٩هـ/ ١٨٨٩ – ١٩٧٩م) دكتور في التاريخ، من أهل لبنان درس بالجامعة ببيروت وعلّم بها، ثم انتقل إلي الولايات المتحدة الأمريكية فكان أستاذاً في جامعاتها، آخرها جامعة برنستون، وانتخب عضواً مراسلاً بالمجمع العلمي العربي بدمشق، وتوفي بالولايات المتحدة الأمريكية في ٣ كانون الثاني من آثاره: تاريخ العرب (معجم المؤلفين: عمر كحالة ج٢/ ص٦٣٤، طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولي ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)

(٢) زفس: ويُسمي زيوس وهو في الديانة اليونانية سيد الأرباب ابن كرونوس وري، تزوج أخته هيرا، قاد معركة ضد أبيه، وقسّم الكون بينه وبين أخوته، وأصبح هو إله السماء والأرض، واسم (زيوس) يعني: السماء، وباعتباره إله الجو ينسب إليه الرعد والبرق والمطر، وهو رمز القوة والقانون، يُسمي عند الرومان (جوف) أو (جوبيتر)، وعند العرب (زاويش) (راجع: الموسوعة العربية الميسرة: أ. د/ حسين محمد نصار وآخرون المجلد الرابع/ ص١٧٦٤).

(٣) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين: د/ فيليب حتي ج١/ ص٢٦٧.

(٤) صور: أكبر مواني‌ء الفينيقيين ومن أعظم مدن العالم القديم، تقع جنوب بيروت، بنيت علي جزيرة بإزاء ساحل لبنان حوالي ٢٨٠٠ ق.م، وأصبحت مدينة تجارة عظيمة، فتحها العرب في

يُحتفل بها كل خمس سنوات بحضور الملك السلوقي نفسه "[١].

وكان (أنطيوخوس الرابع) يحرص دائماً علي زيادة شوكة التيار المتحرر – أو دعاة التهللن كما يمكن أن نطلق عليهم – في المجتمع اليهودي، ومن ذلك أنه استغل نشوب خلاف بين اليهود حول من يتولي منصب الكاهن الأعظم في مدينة القدس وهو أحد المناصب المهمة والقيادية عند اليهود، حيث يتمتع صاحبه بالجمع بين السلطتين الدينية والزمنية، فتدخل (أنطيوخوس الرابع) لتعيّن " (ياسون بن شمعون)[٢] في منصب الحبر الأعظم بدلاً من أخيه الأكبر(هونيا بن شمعون) الذي كان يشغل هذا المنصب بالفعل، وتجاهل في هذا التعيين ما جرت به العادة من توارث هذا المنصب الديني، وكان (ياسون) هذا يمثل الحزب القائم في أورشليم والذي ينادي بفرض الثقافة الهيلينية علي بلاد اليهود، ويطلب الإذن بإقامة النظم اليونانية في هذه البلاد "[٣].

ويذكر كاتب سفر (المكابيين الثاني)[٤] أن (ياسون) هذا والمعروف بتذللله

خلافة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ٦٣٨م (الموسوعة العربية الميسرة: أ. د/ حسين محمد نصار وآخرون المجلد الرابع/ ص ٢١١٥).

(١) راجع: تاريخ فلسطين القديم: د/ سامي سعيد الأحمد ص ٢٩٦ – ٢٩٨.

(٢) (جيسن) أو (ياسون): اسمه العبري (يشوع) كان معروفاً بتذللله وتملقه للسلوقيين، وينتمي إلي التيار المتحرر ومن أبرز دعاة التهللن، غير اسمه إلي اليونانية ليصبح (يوسان) أو (جيسن)، كان أخوه (أونياس الثالث) الكاهن الأعظم (سفر المكابيين الثاني هامش ص ١٠١١).

(٣) راجع: قصة الحضارة (حياة اليونان): ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران المجلد ٢/ ج٣/ ص ٥٤– ٥٥.

(٤) سفر المكابيين الثاني: أحد أسفار (الأبوكريفا) أي (الأسفار الخفية) بالنسبة لليهود، وهو من الأسفار السبعة التي زادها الكاثوليك علي أسفار العهد القديم المعتمدة عند اليهود، ويُطلق الكاثوليك علي هذه الأسفار السبعة اسم (الأسفار القانونية الثانية) ويتحدث هذا السفر عن تاريخ الطائفة اليهودية في حقبة البطلميين والسلوقيين، ويروي تاريخ سلالة المكابيين أو الحشمونيين وانتصارات يهوذا المكابي) للمزيد راجع: الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت من الكتاب المقدس: المقدمة ص هـ – و، طبعة:

لليونانيين حصل علي منصب الكاهن الأعظم لمدينة القدس بالغش والتدليس والرشوة[١]، ويذكر كاتب السفر عدداً من التأثيرات الهيلينستية التي انتشرت بين يهود القدس بعد اعتلاء (ياسون) لمنصب الكاهن الأعظم لمدينة القدس فيقول عن (ياسون) " أبطل المؤسسات المشروعة، وأدخل سنناً تُخالف الشريعة، وكان جد مسرور بإقامة مدرسة للرياضة البدنية تحت القلعة، وساق نخبة المراهقين فجعلهم تحت القبعة، وتمكن الميل إلي نمط حياة اليونانيين والتخلق بأخلاقهم، حتي إن الكهنة لم يعودوا يحرصون علي خدمة المذبح، واستهانوا بالهيكل وأهملوا الذبائح، ليُسرعوا إلي الاشتراك في تمارين الميدان التي تحرمها الشريعة حال الإعلان عن رمي القرص مُستَخِفّين بكرامة آبائهم ومستحسنين مفاجر اليونانيين أعظم استحسان، ولما جرت في صور الألعاب التي تجري كل أربع سنوات، والملك حاضر، أنفذ (ياسون) رسلاً بصفة أنطاكيين من أورشليم ومعهم ثلاث مائة درهم فضة لذبيحة (هرقليس)[٢]" [٣].

وكما منح الملك (أنطيوخس الرابع) منصب الكاهن الأعظم لـ(ياسون) بالرشوة فإنه خلعه منه وعيّن (منلاوس)[٤] مكانه أيضاً بالرشوة[١]، وهكذا صار أهم منصب لليهود في مدينة القدس

كنيسة السيدة العذراء – الاسكندرية، الطبعة الثانية).

(١) راجع سفر المكابيين الثاني: ٤/ ٧ – ١٠.

(٢) هرقليس: أشهر الأبطال في الأساطير اليونانية، كانت شجاعته خارقة وقوته جبارة، يوعمون انهُ نصف إنسان ونصف إله فوالده هو الآلة زيوس، ووالدته هي البشرية ألكيمنى، وأرضعته الربة هيرا، انتشرت عبادته في بلاد اليونان ثم إيطاليا(الموسوعة العربية الميسرة: أ. د/ حسين محمد نصار وآخرون المجلد السابع/ ص ٣٥٥١).

(٣) سفر المكابيين الثاني: ٤/ ١١ – ١٩.

(٤) منلاوس: أو (مينليوس) من عائلة طوبيا العمونية إحدي العائلات البدوية في منطقة شرق الأردن، وكانت تحكم بلاد العمونيين أيام البطالمة، وكان لهذه العائلة مكانة قوية في تسيير أمور الجالية اليهودية في القدس، وكان كل كاهن أعلي للجالية يحرص كل الحرص علي جعل

والذي يدير كل أمور الجالية اليهودية في المدينة سلعة تباع وتشتري لمن يدفع أكثر، وأصبحت الرشوة هي معيار الاختيار الوحيد في تحديد هوية من يعتلي منصب الكاهن الأعظم، حتي ولو كان من غير أصل يهودي مثل (منلاوس) أو (منيليوس) العموني الذي اعتنق اليهودية واستطاع بالرشوة أن يعتلي منصب الكاهن الأعظم للجالية اليهودية في القدس، ولا ريب أن أطماع اليهود وتهافتهم علي السلطة والمناصب كانت السبب الرئيس في فتح الطريق أمام الملك السلوقي (أنطيوخس الرابع) للتدخل في شئونهم الدينية، وكلما زادت المنافسة بين اليهود حول اعتلاء المناصب فهذا معناه زيادة مبالغ الرشوة المقدمة للملك السلوقي للتدخل وإرساء المنصب علي صاحب العطاء الأكبر، دون أدني اعتبار للشروط المعتبرة عند اليهود أنفسهم لتولي هذا المنصب الخطير.

وبعد اعتلاء (منلاوس) لمنصب الكاهن الأعظم أصبح التحرك نحو الهيلينستية أسرع وتيرة يقول (ول ديورانت) متحدثاً عن التأثيرات الهيلينستية في عهد (منلاوس) " وتوحد يهوه وزيوس – زفس– علي يدي منلوس وبيعت آنية المعابد للحصول علي المال، وقربت الجماعات اليهودية القرابين إلي الآلهة الهلينية، وافتتحت في أورشليم مدرسة للرياضة البدنية، واشترك شباب اليهود والكهنة أنفسهم وهم عراة في الألعاب الرياضية، وبلغ من تحمس بعض شبان اليهود للهلينية أن تحملوا جراحات في أجسامهم ليعالجوا بها بعض العيوب التي قد تكشف عن أصلهم"[٢].

وفي سبيل ترسيخ (أنطيوخوس الرابع) للهيلينستية والقضاء تماماً علي كل مظاهر الحياة الدينية اليهودية " فقد أصدر في سنة ١٦٧ ق.م مرسوماً يقضي بإلغاء الدين اليهودي، وإنهاء

أحد أفراد هذه العائلة مؤيداً له، وقد دفع هذا النفوذ بعض أفراد هذه العائلة إلي اعلان اعتناق اليهودية مثل (منلاوس) هذا لتولي منصب الكاهن الأعظم لليهود (راجع: تاريخ فلسطين القديم: د/ سامي سعيد الأحمد ص ٢٩٦ – ٢٩٨).

(١) سفر المكابيين الثاني: ٤/ ٢٣– ٢٦.

(٢) راجع: قصة الحضارة (حياة اليونان): ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران المجلد ٢/ ج٣/ ص٥٥.

جميع القوانين والطقوس التابعة له، وجعل الديانة الرسمية في البلاد هي الديانة اليونانية وتطبيقها بشكل إلزامي علي جميع سكان فلسطين، وأمر أن يُثقف اليهود كلهم علي الرغم منهم بالثقافة الهيلينية، وأنشأ المعابد والمذابح الوثنية في مختلف المدن، وأمر بأن يُقام مذبح يوناني فوق المذبح القديم، وأن يستبدل بالقرابين القديمة قربان من الخنازير، وأمر بإلغاء اسم (أورشليم) وتغييره إلي اسم (مدينة زيوس الأولمبي)، وأمر أن يُكرس معبد يهوه (الهيكل) رسمياً ليصبح معبداً لهذا الرب الوثني، كما شمل القرار تغيير اسم معبد يهوه في جزريم الذي كان يُعرف باسم (كينشت) ليصبح معبداً لـ(زيوس كسينيوس) أي (زيوس المضياف) – زفس– "[1].

وتشير المصادر إلي أن (أنطيوخوس الرابع) " أمر بوضع هيكل اغريقي هو(رجسة الخراب)[2] فوق المذبح اليهودي بفناء المعبد، وأن الخنازير كانت تُقدم علي هذا المعبد الإغريقي التماساً للتطهير الشهري"[3]، كما سعي إلي خرق كل القواعد والقوانين والشرائع الدينية اليهودية، وفرض عدداً من العادات والقوانين اليونانية بدلاً منها " فحرّم تقديس السبت والاحتفال بالأعياد اليهودية، وأمر بإلغاء شريعة الختان لأنه اعتبرها عادة همجية، وجعله جريمة يُعاقب عليها بالإعدام، وحرمت جميع مراسم الدين اليهودي في جميع أنحاء بلاد اليهود، وألزم الأهلون باتباع المراسم اليونانية، وعوقب من يُخالف هذه الأوامر بالإعدام، وكان كل من يأبي من اليهود أن يأكل لحم الخنزير

(١) قصة الحضارة (حياة اليونان): ول ديورانت: المجلد٢ /ج٣/ ص ٥٦، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدني في العصر الهللينستي ص٢٦٢.

(٢) وردت الإشارة إلي (رجسة الخراب) في سفر دانيال (١١/ ٣١)، لكنها جاءت بلفظ (رجسة المخرب)، كما وردت الإشارة إليها في أسفار العهد الجديد في سفري متي (٢٤/ ١٥)، مرقص (١٣ /١٤) بلفظ (رجسة الخراب) ويقصد بها الإشارة إلي أشكال العبادة الوثنية وتدنيس الهيكل بوضع تماثيل وعبادة آلهة أخري غير(يهوه) إله اليهود، وكان دانيال قد تنبأ في سفره بخراب الهيكل وتدنيسه بوضع تماثيل وأصنام لمعبودات الأمم الأخري غير اليهود.

(٣) الحضارة الهللينستية: و. و.تارن، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد مقدمة ص ٢٢٨.

وكل من يوجد عنده كتاب الشريعة يسجن أو يُقتل، وأما الكتاب فأمر بأن يُحرق أني وجد"[١].

ويبدو أن (أنطيوخوس الرابع) أراد من وراء ذلك كله أن يقطع صلة اليهود بأحد أهم مصادر التشريع الديني لديهم، ولكي يضمن تنفيذ اليهود لكل تلك الأوامر والنواهي الجديدة فقد خصص عدداً من الموظفين تكون مهمتهم الرئيسة مراقبة اليهود والوقوف علي مدي التزامهم بتطبيق القوانين الجديدة.

ويذكر المؤرخ اللبناني (شاهين مكاريوس)[٢] في كتابه (تاريخ الإسرائيليين) أن (أنطيوخوس الرابع) قد " بعث رجلاً اسمه (أثينيوس) ليعلم اليهود طريقة عبادة الأصنام فجاء أورشليم وأطاعه بعض ضعفاء اليهود – علّه يقصد ضعفاء الإيمان– وساعدوه فأبطل الذبيحة اليومية، ومنع طاعة الدين الحق – بزعمه – ودنّس الهيكل بوضعه صنم (زفس) – زيوس– علي مذبح الوقود وتقديمه الخنازير ذبائح له، وطغي فحرق ما وجده من نسخ التوراة، وأكره اليهود علي عبادة الأصنام وعدم حفظ يوم السبت، ومنعهم من ختان أولادهم، وتقديس كل شهر وفرائضه، وكان يقتل من يُخالفه بعدما يذيقه من العذاب ألواناً، ولما علم أن امرأتين ختنتا ولديهما علّق الوالدتين وعلّق الطفلين بعنقيهما وأماتهما أشنع ميتة، ويروي عنه كثير من أمثال هذه الفظائع "[٣].

ومما تجدر الإشارة إليه: أن تطبيق تلك القوانين السلوقية الجديدة لم يكن مقتصراً

---

(١) راجع: قصة الحضارة (حياة اليونان): ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران المجلد ٢/ ج٣/ ص ٥٦.

(٢) شاهين مكاريوس: (١٢٦٩–١٣٢٨هـ/ ١٨٥٣ – ١٩١٠م) صحافي مؤرخ، ولد في قرية (إبل الساقي) بمرج عيون من أعمال لبنان، تعلم بعض الصنائع وأخذ مباديء القراءة علي يواكيم مسعود، جاء مصر مع يعقوب صروف وفارس نمر وأنشأ فيها مجلة اللطائف، واشترك في إدارة المقطم والمقتطف، وتوفي بحلوان ودفن بالقاهرة، من تصانيفه: تاريخ الإسرائيليين، تاريخ إيران، الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية (راجع ترجمته في: معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة ج١/ ص ٨٠٩، ترجمة رقم (٥٩٩١)، طبعة: مؤسسة الرسالة (بدون تاريخ).

(٣) تاريخ الإسرائيليين: شاهين مكاريوس ص ٤١.

علي اليهود في مدينة أورشليم وحدها، بل تجاوز أورشليم إلي غيرها من المدن والقري المحيطة بها، فبعد " أن قضوا علي جميع مظاهر اليهودية في أورشليم انطلقوا انطلاق اللهب يبحثون عن هذه المظاهر في المدائن والقري، وكانوا أينما حلوا يخيرون الأهلين بين الموت والاشتراك في العبادات الهلينية، وما تتضمنه من أكل لحم الخنازير المذبوحة علي النصب، وأُغلقت جميع الهياكل والمدارس اليهودية، وعُد جميع من يأبون الاشتغال في يوم السبت عصاة خارجين عن القانون، وأُرغم اليهود في عيد باخوس- إله الخمر عند اليونانيين- أن يُزينوا باللبلاب كاليونان أنفسهم وأن يشتركوا في المواكب، وأن ينشدوا الأناشيد الهمجية تكريماً لديونيش- إله النشوة عند اليونانيين، وصدع الكثيرون من اليهود بما أمروا به، وفر كثيرون غيرهم إلي الكهوف أو المعاقل الجبلية النائية، وعاشوا علي ما يلتقطونه خلسة من الحقول، وثبتوا علي ممارسة أساليب الحياة اليهودية "[1].

ثانياً: موقف اليهود من القوانين السلوقية القاضية بفرض الهيلينستية عليهم

لا شك أن تلك القوانين والمراسيم السلوقية أثارت ردود أفعال متباينة في المجتمع اليهودي في فلسطين آنذاك، فقد لاقت تلك القوانين السلوقية حماساً وترحيباً واسعاً بين عدد من اليهود وهم أتباع التيار المتحرر أو المتهللنن، وأقبل أتباع ذلك التيار علي التزود من الحضارة الهيلينستية بشغف ونهم، واتخذوا أسماء يونانية، كما قاموا بتعلم الفلسفة على أيدي فلاسفتها، واعتبروا أنفسهم أكثر تحضراً، وبدأوا يتنازلون عن الطقوس وتقليد الآباء تدريجياً، يقول كاتب سفر المكابيين الأول في وصف تلك الطائفة اليهودية المتأغرقة (وفي تِلكَ الأَيّامِ خَرَجَ من إِسْرَائيلَ أَبْنَاءٌ لا خَيَر فيهم فأَغَروا كَثِيرينَ بقولهم: هَلُمُوا نَعِقدُ عَهداً معَ الأُمَم الّتي حَولَنا، فإننا مُنذُ انفَصَلنا عنهم لَحِقَتنا

(١) راجع: قصة الحضارة (حياة اليونان): ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران المجلد ٢/ ج٣/ ص ٥٦- ٥٧.

شُرورٌ كَثيرة * فحَسُنَ الكَلامُ في عُيونِهم * وبادَرَ بَعضٌ مِنَ الشّعبِ وذهبوا إلى المَلِك، فأذنَ لَهم أن يَعمَلوا بأحكامِ الأُممِ * فبنوا مُؤَسَّسة ريَاضِية بَدَنِية في أورشليم على حسب سُنَن الأمم * وعَملوا لأنفُسهم قُلفاً وارتَدُّوا عن العهد المُقَدَّس، واقترنوا بالأُمَم، وباعوا أنفسهم لِعَمل الشّر)[١]، وكان علي رأس ذلك التيار آنذاك "(منلاوس) الكاهن الأعلي ومن كان يؤيده من الكهنة والمتأثرين بالهلينية، كما امتثل لأوامر الملك دون شك آخرون من أفراد الجالية اليهودية خوفاً ورهبة "[٢].

وقد برر أتباع ذلك التيار المتهللن قبولهم وتحمسهم لتلك القوانين السلوقية التي تروّج للهيلينستية وتدعو إلي الديانة اليونانية الوثنية " بأن (زيوس)- الإله اليوناني- ما هو إلا الاسم الإغريقي لـ(يهوه) وكلها أسماء لرب واحد، وكان هؤلاء – أتباع التيار المتهللن- يدافعون عن مبدأ التعايش الديني بين الإغريق واليهود، وأقبلوا علي إقامة المعابد والمحاريب والمذابح لزيوس الأولمبي في كافة المناطق والأنحاء التي تواجد فيه اليهود في فلسطين، ونحروا له الذبائح والأضاحي، وامتنعوا عن تقديس يوم السبت"[٣].

وفي مقابل ذلك التيار اليهودي المتهللن كان هناك تيار يهودي آخر يرفض تماماً تلك الثقافة الواردة، إذ رأوا فيها تهديداً للشريعة وتراث الآباء وللإرث الديني اليهودي الذي توارثوه جيلاً بعد جيل، فثارت حفيظتهم واتخذوا مواقِف تتسم بالعنف تجاه تلك الثقافة الطارئة عليهم، والتي تتضمن عقائد وأفكاراً تصطدم اصطداماً واضحاً مع عقائدهم وأفكارهم، وهؤلاء كانوا أكثر تعصباً وأكثر تديناً وتمسكاً بتقليد الشيوخ والآباء، وقد سُمى اليهود الذين قاوموا ذلك التأغرُق – إن صح هذا التعبير- بـ(الحسيديين)[٤]

(١) سفر المكابيين الأول: ١/ ١١ – ١٥.

(٢) تاريخ فلسطين القديم: د/ سامي سعيد الأحمد ص٣٠٠ – ٣٠١.

(٣) راجع: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدني في العصر الهللينستي: د/ سيد أحمد الناصري ص٢٦٢.

(٤) الحسيديون: مأخوذة من كلمة " (حَسَدَ) في اللغة الآرامية، والحسيديم تعني (الأتقياء)، وهي فرقة

أو (حزب التُقاة)، وهم الذين تفرع عنهم الفريسيين فيما بعد، بينما كان الصدوقيون يمثلون الاتجاه الهيلينستى، وقد دافع الحسيديون عن الشريعة والطقوس حتى الموت، وهم الذين ناصروا المكابيين – فيما بعد– في حربهم وثورتهم ضد اليونانيين حتى حصلوا على الحرية الدينية.

وقد تحدث المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) في تاريخه بشيء من التفصيل عن صنوف العذاب والتنكيل التي حلّت باليهود المحافظين بسبب تمسكهم بشريعتهم، ورفضهم الاستجابة لأوامر الملك السلوقي بالتخلي عن الشعائر الدينية اليهودية(١).

إذن وفي ضوء ما سبق: يمكن القول بأن المجتمع اليهودي في فلسطين قد انقسم إزاء القوانين السلوقية الجديدة التي فرضها (أنطيوخوس الرابع) إلي قسمين:

القسم الأول: كان الأكثر عدداً وهؤلاء تقبلوا القوانين السلوقية الجديدة وقاموا بتطبيقها سواء أكانوا مجبرين عليها أم مختارين لها، وقد ظل عدد من هؤلاء في أورشليم، واختار العدد الآخر الهجرة إلي بعض المدن اليونانية، والإقامة داخل المجتمعات السلوقية.

القسم الثاني: كان الأقل عدداً وهو التيار المحافظ الذي رفض أتباعه الامتثال لأوامر الملك السلوقي وفضلوا إما الموت أو الهرب خارج فلسطين والعيش في الجبال وتحمل المشاق والصعاب في سبيل عدم تطبيق الشعائر اليونانية الوثنية، والحفاظ علي الشعائر اليهودية والقانون الموسوي.

دينية يهودية مارست نشاطاً في القرن الثاني قبل الميلاد، فقد شاركوا في ثورة المكابيين ضد الدولة اليونانية، وبعد إنكسار دولة المكابيين وانتهائها لجأت هذه الفرقة إلي الجبال، وهي تختلف عن فرقة الحسيديم اليهودية الحديثة (للمزيد راجع: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات: عبد المجيد همو، ص ٥٣، طبعة: مكتبة الأوائل – سوريا، الطبعة الثانية جمادي الأولي ١٤٢٥هـ/ تموز ٢٠٠٤م، تاريخ الديانة اليهودية: د/ محمد خليفة حسن ص٢٢١).

(١) للمزيد راجع: تاريخ يوسيفوس اليهودي ص٥٣ – ٥٦.

وقد انبري عدد من أتباع هذا التيار المحافظ لمقاومة التهللنن والدفاع عن العقيدة والشريعة اليهودية، وقد أُطلق علي هؤلاء اسم (المتقين) وكانوا يطوفون علي المدن والقري اليهودية يدعونهم إلي الشجاعة والمقاومة، وكان من بين هؤلاء كاهن يهودي من نسل الحسمونيين من سبط لاوي يُدعي (ماتثياس) أو (متاتيا)[١] بن يوحنا فر مع أولاده الخمسة من أورشليم واتجه إلي مدينة (مودين) حيث مسقط رأسه، وقد أُطلق عليهم اسم (المكابيين)[٢] نسبة إلي (يهوذا المكابي) – أي المطرقة – أحد أبناء (ماتثياس) والذي اشتهر بشجاعته، وكانت هذه الجماعة بمثابة الشرارة الأولي التي أدت إلي اندلاع الثورة المكابية[٣]، والتي استطاع من خلالها المكابيون بقيادة

(١) متاتيا: كاهن من نسل يهوياريب الصالح من سبط لاوي جاء مع بنيه الخمسة يوحنا وسيمون ويهوذا والعاذر ويوناثان إلي وطنهم الأصلي مدينة مودين في بلاد الفلسطينيين وكانت عائلة (متاثيا) تلقب بالحشمونية فلما اشتهر ابنه يهوذا بشجاعته وحسن تدبيره غلب عليه لقب (مكابيوس) أي المطرقة فنُسب إليه قومه فصاروا يسمون مكابيين إلي اليوم، وكان متاتيا سبباً في اندلاع الثورة المكابية في شهر كانون الأول(١٦٧ق.م)، وتوفي متاتيا في (١٦٦ – ١٦٥ ق.م) (تاريخ الإسرائيليين: شاهين مكاريوس ص ٤٢).

(٢) المكابيون: يُقال لهم بالعبرية (مكابيم)، وهم أسرة من بيت الكهنوت العظمي، يمثلهم (متاثياس بن يوحنان) وأولاده الخمسة، استطاعوا تكوين مجموعة عسكرية يهودية قامت بثورة على حكام سوريا السلوقيين، وقد تمكن المكابيون من تكوين السلالة الحشمونية التي حكمت فلسطين من ١٦٤ ق.م، وكان اسم [أسرة المكابيين] الحقيقي الحشمونيين من حشمون أبو جد متاثياس من أبناء يهوياريب، ولقب يهوذا بن متاثياس [مكابيوس]، ثم صار هذا اسماً لجميع الأسرة، وأخيراً لكل الحزب الذي تكون نتيجة لظلم السلوقيين، ويُرجح أن معنى هذا الاسم [مضرب]، وقيل سُموا(مكابيين) لأنهم وهم في معمعة القتال كانوا يُصيحون مستنجدين بالله بقولهم (من مثلك في الآلهة يا الله) وكانت هذه الكلمات منقوشة في أعلامهم شعاراً لهم، فسُموا مكابيين كناية عن أول حرف من كل كلمة، وهي بالعبرية (م ك ب ي)، ويُعتبر (أنتيجونس ابن أرستوبولس سنة ٤٠–٣٧ ق.م) آخر السلالة الحشمونية، وانتقل الملك منهم إلى (هيرودس الكبير) (راجع بتوسع: القراؤن والربانون: مراد فرج ص١٩، طبعة: مطبعة الرغائب – مصر (بدون تاريخ) قاموس الكتاب المقدس: ص٩١٣).

(٣) الثورة المكابية: اندلعت الشرارة الأولي للثورة المكابية في شهر كانون الأول(١٦٧ق.م) حينما

(يهوذا المكابي) العودة إلي أورشليم " وتطهير الهيكل من كل مظاهر الشرك والوثنيات التي أدخلها السلوقيون وأتباعهم، وتكريس المعبد من جديد ليكون خاصاً بعبادة (يهوه) دون غيره"[1].

وفي ضوء كل ما سبق وتأسيساً عليه يمكن أن نصل إلي النتائج الآتية:

أولاً: لم تبدأ علاقة اليهود بالسلوقيين إلا في سنة (١٩٨ ق.م) في عهد الملك السلوقي (أنطيوخوس الثالث) بعد أن استطاع الأخير التغلب علي الملك البطلمي (بطليموس الخامس) وضم بلاد اليهود إلي الإمبراطورية السلوقية.

ثانياً: كانت بداية ظهور التأثيرات الهيلينستية علي اليهودية في عهد الملك السلوقي (أنطيوخوس الرابع) الذي اعتلي العرش السلوقي خلفاً لأخيه (سلوقس الرابع) سنة (١٧٥ ق.م)، فقد كان معروفاً بولعه بالحضارة الهيلينستية وشدة تعلقه بها، وفي عهده بدأت مرحلة جديدة في تاريخ اليهود اتسمت بالشدة والعنف فقد بالغ في اضطهاد اليهود والتنكيل بهم وحملهم علي التخلي عن عقائدهم اليهودية والانصهار في بوتقة الهلينستية، وظلت الأمور هكذا إلي أن بزغ فجر جديد تنفس فيه اليهود الصعداء بعد قيام الثورة المكابية حيث سُمح لليهود بممارسة

قتل قدم موظف سلوقي إلي قرية (مودين) التي كانت فيها جماعة من اليهود وطلب هذا الموظف من الناس تقديم الأضاحي إلي الأرباب الهيلينية، فانبري له الكاهن اليهودي (ماتثياس) بالمعارضة وقتل يهودياً تقدم للتضحية حسب أمر الملك وقتل كذلك الموظف السلوقي نفسه، وكان مقتل الموظف اشارة بالثورة علي السلطة والقانون وهرب ماتثياس وأولاده الخمسة ومؤيدوه خاصة من أفراد أسرته باديء بدء خوفاً من العقوبة واعتصموا بالجبال والمناطق الصعبة الوصول، وصاروا يقطعون الطرق ويهاجمون ويخربون المذابح الوثنية ويقتلون من يجدوه عندها ويُجبرون كل يهودي علي تطبيق الختان وعلي الرغم من أن الحركة المكابية كانت في بدايتها ذات طابع ديني إلا أنها قد تطورت إلي ثورة قومية تهدف إلي تحرير البلاد (للمزيد راجع: تاريخ فلسطين القديم: د/ سامي سعيد الأحمد ص٣٠٢ – ٣٠٤، الشرق الأدني في العصرين الهللينستي والروماني: أبو اليسر فرح ص١٥٤، سفر المكابيين الأول: ٢/ ٤٢ – ٤٨).

(١) راجع: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين: د/ فيليب حتي ج١/ ص٢٦٨ – ٢٦٩.

شعائرهم الدينية بحرية تامة.

ثالثا: تباينت ردود الأفعال اليهودية تجاه تلك التأثيرات الهيلينستية ففي الوقت الذي أقبل فيه عدد من اليهود علي تلك الثقافة الوافدة وسارت بينهم عدوي التهللن كسريان النار في الهشيم كان هناك تيار يهودي آخر محافظ رفضوا تلك الثقافة الوافدة وتمسكوا بتقاليد الآباء والأجداد وتعلقوا بأهداب الشريعة.

المبحث الرابع

مظاهر تأثر اليهودية بالحضارة الهيلينستية

تعددت مظاهر تأثر اليهودية بالحضارة الهيلينستية ومن تلك المظاهر ما يلي:

أولاً: اعتناق عدد من اليهود لبعض النحل والعبادات الإغريقية.

لم يقتصر التوغل الهلينستي في اليهودية إلي حد تقليد اليهود لبعض العادات والظواهر المجتمعية الاغريقية فقط بل ذهب إلي أبعد من ذلك بكثير، وقد بلغ التأثير الهيلينستي ذروته باعتناق عدد من اليهود لبعض النحل والعبادات الإغريقية، وهذا ليس بجديد ولا مستغرب من اليهود فهذا هو حالهم عندما يصيبهم الضعف ويدب فيهم الوهن فهم إما ينصرفون بالكلية إلي تقليد الأمم المتغلبة عليهم وعبادة آلهتهم لأنهم يرون تلك الآلهة حينئذ أولي بالعبادة من إلههم الذي تركهم للضعف والتردي، أو يُدخلون في عباداتهم وعقائدهم من عبادات الأمم الأخرى وعقائدها.

يقول المؤرخ الإنجليزي السير(و. و. تارن) " الذي حدث بآسيا الصغري وسورية هو أن بعض اليهود ذهب أبعد كثيراً من مجرد محاكاة أشكال النظم الإغريقية، فإنهم اعتنقوا النحل والعبادات الإغريقية الشرقية، وتعلّمت نساؤهم أن يعولن – أي يصرخن بصوت عال– ويبكين علي (تموز)[1]، وأن يصنعن الكعك لربة السموات[1]، وجعلوا لـ

(١) تموز: إله البابليين وهو اسم سومري الأصل، وأصله في السومرية هو (دمو– زي – أبزو) أي (ابن أبسو الحق) ثم اختصر الاسم فصار (دمو– زي) الابن الحق، ومعني(ابسو) المياه العذبة، وهو أشهر آلهة الخصب في النبات، وكان يُحتفل بالبكاء علي تموز كل عام، فقد كانوا يعتقدون أنه ينزل إلي العالم السفلي أرض الموتي كل خريف فيذبل النبات، ولهذا يبكون عليه حتي يعود إلي سطح الأرض مع مقدم الربيع، وكان تموز إله المرعى وحامي القطعان وحارسها، ومن ثم لُقب بالراعي (راجع بتوسع: الحضارات السامية القديمة: سبتينو موسكاتي، ترجمة: د/ السيد يعقوب بكر، راجعه: د/ محمد القصاص ص٢٥٩ – ٢٦٠، طبعة:دار الكتاب العربي – دار

(يهوه) نفسه بآسيا الصغري اسماً إغريقياً بحتاً هو (ثيوس هبسستوس) أي (الرب الأعلى) "[٢].

فقد اعتنق عدد من اليهود بعضاً من النحل الإغريقية وعبدوا عدداً من المعبودات الإغريقية وأقاموا لها المعابد والمذابح، وقدّموا لها الذبائح والأضاحي، وتركوا تقديس يوم السبت وانسلخوا بالكلية عن الطقوس والشعائر الدينية اليهودية، وفي مصر تمادي اليهود في تأثرهم بالمعبودات الهيلينستية فقاموا ببناء عدد من الهياكل الوثنية التي خُصصت لعبادة عدد من الآلهة والمعبودات الهيلينستية، ففي القرن الخامس ق.م قاموا بتشيد هيكل في أحد الجزر النيلية بمدينة أسوان ارتبطت فيه عبادة يهوه ببعض الآلهة الأخرى، بالإضافة إلي أحد الهياكل التي تم تشيدها في شمال مصر لخدمة الجالية العسكريّة هناك، وفي منتصف القرن الثاني ق.م قام(بطليموس السادس) (١٨٦ ق.م – ١٤٥ق.م) ببناء هيكلاً وثنيًا جعله مثل هيكل أورشليم، وجعل(أونيا الرابع) كاهناً أعظم لذلك الهيكل.

الرقي – بيروت سنة ١٩٨٦م، قاموس الكتاب المقدس: ص٢٢٢).

(١) ربة السموات: هي الإلهة عشتروت: وهي الإلهة الرئيسية في بابل وسموها (عشتار)، وسماها العبرانيون (عشتورث)، وكانت تعبدها أغلب الشعوب الوثنية مع البابليين، إلا إن اسمها والقليل من طقوسها تختلف بين مكان وآخر اختلافاً سطحياً، وكانوا يعتقدون أنها ملكة السماوات وإلهة القمر، وأنها زوجة الإله (تموز) وأخته في نفس الوقت، وكانوا يبنون هياكلها فوق التلال والمرتفعات، ويُحيطونها بالأشجار، وبالإضافة إلي لقب (بعلة) فقد كانت عشتار تُلقب (ملكة) ومنها (ملكة السماوات) التي وردت في أسفار العهد القديم، ويعتقد البابليون وغيرهم من شعوب الرافدين أنها تهب الحياة وتُبيدها. (راجع بتوسع: قاموس الكتاب المقدس: ص٦٢٨، قصة الحضارة (الشرق الأدني): ول ديورانت، المجلد الأول/ ج٢/ ص٣١٥، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين: د/ فيليب حتي ج١/ ص١٢٨ – ١٢٩.

(٢) راجع الحضارة الهللينستية: و. و.تارن، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد ص٢٣٨.

وقد نتج عن ذلك التأثر اليهودي بالمعبودات الهيلينستية انجراف عدد من اليهود وراء المعبودات الإغريقية وارتدادهم عن عبادة (يهوه)، يقول الكاتب اليهودي(جاك حاسون) في حديثه عن ارتداد بعض اليهود عن يهوديتهم " لا شك أنه كانت هناك حالات ارتداد وإحداها شهيرة جداً، تستحق أن نذكرها، ونعني بذلك ارتداد (دوزيثيوس بن دريميلوس) الذي كانت له في النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد حياة مهنية رائعة في القصر الملكي"[١].

ثانياً: تأثر بعض أسفار اليهود المقدسة بالهيلينستية

تأثرت بعض أسفار اليهود المقدسة بالأفكار الهيلينستية، ومن تلك الأسفار أسفار الأبوكريفا – أو الأسفار المخفية – فتذكر الباحثة (د/ سمر محمود درويش) في بحث لها بعنوان (المرأة في كتابات اليهود في العصر الهلينستي دراسة نقدية) أن الأسفار الخارجية قد كُتبت في العصر الهيلينستي فتقول" تعد الأسفار الخارجية[٢] من أهم كتابات اليهود في العصر الهيلينستي، فهي بمثابة مرآة كاشفة للعديد من التطورات التي حلت علي الفكر الديني اليهودي في هذا العصر"[٣]، وتوضح أن (سفر الجامعة)

---

(١) تاريخ يهود النيل: جاك حاسون ص٣٦ – ٣٧.

(٢) الأسفار الخارجية: وتعرف أيضاً باسم أسفار الأبوكريفا وهى كلمة يونانية معناها (مخفي) أو مخبأ فبجانب الأسفار التي يتألف منها العهد القديم، توجد هناك عدة أسفار يهودية أخرى لم يُدخلها اليهود في أسفار هذا العهد، ويُطلقون عليها اسم (الأسفار الخفية) ومن هذه الأسفار السبعة الكاثوليكية وبعض الأسفار التاريخية وأسفار الروؤية وهي مقدسة عند الكاثوليك توجد في النسخة السبعينية (اليونانية) فقط، وتخلو منها باقي نسخ التوراة. (راجع مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين: مدرسة العلوم الأمريكانية بلبنان ج٣، ص ٣٧٠ – ٣٧٥، طُبع في بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٨٦٩م).

(٣) المرأة في كتابات اليهود في العصر الهلينستي دراسة نقدية: د/ سمر محمود محمد درويش ص٤٤ بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي السابع القيم في الأديان (المرأة في الأديان) مجلة

أيضاً قد دُوّن في الفترة الهيلينستية فتقول " وهذه الفكرة لا نجدها في أسفار العهد القديم إلا في سفر الجامعة، وهو السفر الذي كُتب ودُوّن في فترة متأخرة اتفق معظم الباحثين علي أنه كُتب في الفترة الهيلينستية"(١).

وجاء في الطبعة اليسوعية للكتاب المقدس تحت عنوان (مدخل إلي سفر الجامعة) ما نصه " ولا شك أن الكاتب قد عاش في زمن استيلاء البطالسة علي فلسطين أي في القرن الثالث ق.م "(٢)، وبما أن هذا السفر المقدس لدي اليهود قد كُتب في ظل الحضارة الهيلينستية، فلاشك أن كاتبه قد تأثر بالثقافة والروح الهيلينستية التي كانت سائدة في زمانه آنذاك.

كما يبدو هذا التأثر بالهيلينستية واضحاً في لغة السفر ذاته، يقول المؤرخ الإنجليزي(و. و. تارن) في حديثه عن تأثر لغة (سفر الجامعة) بالهيلينستية " أما سفر الجامعة فإن المؤلف الارستقراطي لهذا الكتاب كان يعيش بفلسطين حوالي (٢٠٠) – يقصد ٢٠٠ ق.م– وهو أمر يدل علي أنه كان يُعد من بين أنصار التهلّن، كما يُقال إن لغته جاءت متأثرة إلي حد ما بالإغريقية، ويحس المرء أنه في زمانه قد عاش في جو إغريقي بمكان ما، وهناك آراء مختلفة كثيرة عن علاقته بالفكر الإغريقي وكلها وجدت لها من يساندها ويعتقد بصحتها"(٣)، فهذا دليل آخر ساقه المؤرخ (تارن) واستند إليه في القول بتأثر (سفر الجامعة) بالهلينستية، ويستند الدليل هذه المرة علي تأثر اللغة التي كُتب بها السفر بالثقافة واللغة الإغريقية، وبديهي إذا كان كاتب

رسالة المشرق مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة – المجلد (٣٤) العدد(٣) –يونيو ٢٠١٩م.

(١) المرجع السابق: ص٥٢.

(٢) راجع: الكتاب المقدس (الطبعة اليسوعية): ص١٣٦١، طبعة: دار المشرق – بيروت – الطبعة الثالثة ١٩٩٤م.

(٣) الحضارة الهللينستية: و. و.تارن، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد ص٢٤٤ بتصرف.

السفر قد عاش في ظل الحضارة الهيلينستية فلاشك أن أسلوبه ولغته وثقافته سوف تتأثر بروح الحضارة المنتشرة في عصره، فلإنسان ابن بيئته يؤثر فيها ويتأثر بها.

فبحسب ما تقدم فإن عدداً من الأسفار اليهودية كسفر الجامعة والأسفار الخارجية قد كُتب في ظل الحضارة الهيلينستية وهذا يرجح تأثر تلك الأسفار بالثقافة السائدة وقت تدوينهم.

ثالثاً: كتابة بعض أسفار اليهود المقدسة باللغة اليونانية

لم يقف التأثر بالهيلينستية عند حد التأثر بالروح والأفكار الهيلينستية بل وصل التأثر إلي كتابة بعض أسفار اليهود المقدسة في الأصل باللغة اليونانية، ومن تلك الأسفار (سفر الحكمة)، جاء في النسخة الطبعة اليسوعية للكتاب المقدس ما نصه " فالحق أن هذا الكتاب له قرابة بمؤلفات اليهودية الإسكندرية، وقد وضعه في اليونانية يهودي من جماعة المؤمنين في الشتات.....إن الكتاب كله وُضع في اليونانية"[١]، ويقول الخوري (بولس فغالي)[٢] في حديثه عن تأثر كاتب (سفر الحكمة) بالهيلينستية ما نصه " إذا عدنا إلى سفر الحكمة وجدنا أن كاتبه يهوديّ متأثر بالعالم الهليني، ودوّن ما دوّن في لغة يونانيّة جيّدة، ولم يترجم نصّه عن العبريّة مثلاً، فالافتراض أن

(١) الكتاب المقدس (الطبعة اليسوعية): ص١٣٩٣ – ١٣٩٤.

(٢) الخوري بولس الفغالي: مواليد كفر عبيدا ١٩٣٥/١١/٢٨ لبنان، كاهن في ابرشية البترون المارونية، درس في الجامعة اليسوعيَّة حتّى الإجازة في اللاهوت، وحصل علي دكتوراه في الفلسفة ثم دكتوراه في اللاهوت من جامعة (السوربون) ثم عمل أستاذ في الجامعة اللبنانيَّة حتّى سنة ١٩٩٩، عضو في الهيئة الإداريَّة لجمعيَّة الكتاب المقدَّس منذ عشرين سنة، شارك في ترجمة العهد القديم والعهد الجديد توفي سنة ٢٠٢٠م عن عمر يناهز ٨٥ عام (راجع ترجمته علي شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) تاريخ الدخول ١/ ١/ ٢٠٢٤م
https://boulosfeghali.org/٢٠١٧/frontend/web/index.php?r=site/inner٢&ID=٥٩&CatID=٢٧

سفر الحكمة دوّن في العبريّة قبل أن يُنقل إلى اليونانيّة، لا يستند إلى أي أساس متين ثم إن الكاتب يستعمل اللغة بسهولة فائقة ويستنبط مفردات جديدة، يبدو أنه قرأ هوميروس[١] والكتّاب المأساويين (سوفوكليس[٢]، أوريبيدس[٣]) وشيئًا من المؤرخ

(١) هوميروس: ابن كريثيس ابنة ميلانوفوس شاعرٌ إغريقي أسطوري مؤلف الملحمتين الإغريقيتين الإلياذة والأوديسة، وتعتبران المثل الأعلي لشعر الملاحم اخُتلف حول وجوده: فآمن الإغريق القدامى بأن هوميروس كان شخصية تاريخية كانت تعيش في القرن الثامن ق.م في آسيا الصغري، ويُقال أنه كان أعمي، لكن الباحثين المحدثين يُشككون في هذا، ذلك أنه لا توجد ترجمات موثوقة لسيرته باقية من الحقبة الكلاسيكية (راجع ترجمته في: مقدمة ترجمة الإلياذة: هوميروس، ترجمة: سليمان البستاني ص١٣ وما بعدها ،الناشر: مؤسسة هنداوي – مصر، بدون تاريخ).

(٢) سوفوكليس: شاعر المأساة اليونانية الشهير ولد حوالي سنة ٤٩٦ ق.م لعائلة ثرية كانت تقطن منطقة كولونوس في أثينا وتوفي سنة ٤٠٥ ق.م، وهو أحد أعظم ثلاثة كتاب تراجيديا إغريقية، كتب ١٢٣ مسرحية، ونال الجائزة الأولى في الدراما (حوالي عشرين مرة)، تولي العديد من المناصب السياسية وله عدة أعمال مسرحية منها: أوديب ملكا، وأنتيغون (سوفوكليس) من بين أصدقائه سقراط وأفلاطون وهيرودوت (ترجمته في: الموسوعة العربية الميسرة: أ. د/ حسين محمد نصار وآخرون ج٤/ ص ١٩٣١).

(٣) أوريبيدس: أو يوريبيدس (ح. ٤٨٠ ق.م.–٤٠٦ ق.م.) آخر التراجيديين العظام في أثينا الكلاسيكية، ولد في الجزيرة الأثينية سلاميس سنة ٤٨٠ ق.م أو ٤٨٥ ق.م، وقد تعددت الروايات حول وضعه الاجتماعي، قّدم أولى مآسيه عام ٤٥٥ ق.م في إحدى المسابقات فنال المركز الثالث، وفاز بالأولوية بعد أربعة عشر عاما، وكان للحركة السوفسطائية كلها أثر كبير في تعليمه، له حوالي اثنتين وتسعين مسرحية لم يبق منها إلا سبع عشرة مأساة وفاجعة منها (الكيستيس– ميديا– هيبوليتو– هيلينية– الهيراكليسيون) (ترجمته في: يوريبيديس: شكري عبد الوهاب ص٧ وما بعدها، الناشر: مؤسسة حورس الدولية – الاسكندرية طبعة ٢٠١٣م، يوريبيدس وعصره: جلبرت موري، ترجمة: عبد المعطي شعراوي ص ١٠ وما بعدها، الناشر: دار الفكر العربي (بدون تاريخ)).

(إكسينوفون)[١]، اتصل بمعلمي الفكر الهليني وأخذ من الفلسفة اليونانيّة وعلومها ما يليق بفكرٍ مثقّفٍ أن يأخذ، إذًا هذا اليهودي الأمين لكلام الله – بزعمه– هو يهوديّ منفتح على العالم الوثني وثقافته، وبعيد كل البعد عن يهود فلسطين الذين رفضوا العالم الهليني وما يحمل من حداثة في الدين والأخلاق والحياة "[٢]، ويقول في موضع أخر تحت عنوان (سفر الحكمة والثقافة اليونانيّة) ما نصه " كتب صاحب حك – اختصار لسفر الحكمة – في اليونانيّة، فانفتح على الثقافة اليونانيّة لغة وأسلوبًا وكلمات، في حك (٢:١– ٣) نقرأ خطبة الأشرار المتأثرة بتعليم الأبيقوريين[٣]، وفي(٦:١٧–٢٠)

(١) إكسينوفون (٥٧٠– ٤٨٠ ق.م) فيلسوف يوناني أول مؤسس للمدرسة الإيلية وترجع شهرته إلي قوله (إن الوجود كله واحد) وإلي مهاجمته لآلهة اليونان لأنها تمثل الجوانب البشرية، ودعا إلي إله يتصف بالوحدانية والسكون والدوام (راجع ترجمته في: الموسوعة العربية الميسرة: أ. د/ حسين محمد نصار وآخرون المجلد الأول/ ص ٣٥٧).

(٢) حكمة الحكم أو سفر الحكمة: الخوري بولس الفغالي ص١٦.

(٣) الأبيقوريين: الأبيقورية نسبة إلي مؤسسها الإغريقي (أبيقور) ٣٤١–٢٧٠ ق.م المولود في جزيرة ساموس والمستقر في مدينة أثينا، وقد ظهرت الأبيقورية عندما أسس أبيقور مدرسته في الحديقة التي كان يُعلم فيها في أثينا سنة ٣٠٦ ق.م، واستحوذت علي اهتمام عدد كبير من الناس لمدة تجاوزت سبعة قرون، وهي الفلسفة الوحيدة التي قُدر لها أن تنتشر في العالم القديم الإغريقي والروماني علي حد سواء، وقد قسم أبيقور فلسفته إلي ثلاثة أقسام هي (نظرية المعرفة – الطبيعيات– فلسفة الأخلاق) وكانت لإبيقور نظرية في الطبيعة، إلا أن اهتمامه انصرف أساساً إلى الأخلاق، ويرتكز فكر إبيقور الاجتماعي والفلسفي على الابتعاد عن الحياة العامة، توفي أبيقور سنة ٢٧٠ ق.م إثر مرض عضال (للمزيد: الفلسفة الأبيقورية أصولها وتطورها: د/ محمد رزق حسن أبو موسي ص٨ وما بعدها، الناشر: عالم الكتب الحديثة – الأردن، الطبعة الأولي ٢٠١٤م، الموسوعة الفلسفية المختصرة: ترجمة: فؤاد كامل وآخرون، مراجعة: د/ زكي نجيب محمود ص١٨ وما بعدها، طبعة: دار القلم – بيروت – لبنان (بدون تاريخ).

نجد فكرًا يقرّبنا من الرواقيين[١] "[٢]، وفي هذا إشارة واضحة إلي تأثر كاتب سفر الحكمة – وهو أحد أسفار اليهود التي يدّعونها مقدسة– بالهيلينستية، وهذا التأثر كما هو واضح من كلام الخوري السابق ليس مقتصر فقط علي اللغة وإنما وصل إلي حد التأثر بالأفكار والفلسفات التي كانت سائدة آنذاك.

رابعاً: تأثر اللغة والأدب اليهودي باللغة والأدب الهيلينستي

تأثرت لغة اليهود وآدابهم بلغة الإغريق وآدابهم، وتبدو مظاهر ذلك التأثر واضحة في عدد من الأمور من أهمها:

أ– تَخَلِي عدد من اليهود عن لغتهم، وإتقانهم اللغة الإغريقية واستعمالهم إياها في حياتهم اليومية كلغة رسمية للتخاطب وللخدمة الدينية داخل المجامع اليهودية.

بعد الانتصارات الكبيرة التي حققها الإسكندر والإمبراطورية العالمية التي استطاع تكوينها أصبحت اللغة الإغريقية لغة الحضارة الهيلينستية تُحكي وتُكتب في أجزاء كبيرة من العالم من الهند وإيران حتي سوريا وفلسطين، وفي إيطاليا ومصر، ولما كان اليهود أحد سكان هذه الإمبراطورية فقد " أصبحت اللغة الإغريقية بسرعة لغة التعامل اليومية، وبخاصة بين الطبقات الراقية من المجتمع اليهودي، ولما كانت اللغة الآرامية – هي اللغة الشائعة أو الدارجة بين اليهود – ليست لغة اليهود الوطنية كما أنها لم تكن لغة الكتب المقدسة[٣] فإن إحلال اللغة الإغريقية مكانها لم يؤثر في الأسس القومية للحياة اليهودية، وإن كان علي الرغم من ذلك قد أثر في منظرها الخارجي،

---

(١) سبقت الإشارة إليهم في المبحث الأول من هذا البحث.

(٢) حكمة الحكم أو سفر الحكمة: الخوري بولس الفغالي ص١٦.

(٣) كانت اللغة العبرية هي لغة الكتاب المقدس (راجع :الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: علي عبد الواحد وافي ص١١، طبعة دار نهضة مصر –الطبعة الأولي ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

وقلل من الفروق بين طرق الحياة عند اليهود وطرق الحياة عند الإغريق "[١].

ولم يقتصر استعمال اليهود للغة الإغريقية علي حد التخاطب بل أصبحت " الخدمةُ الدينيّة في المجامع تُقام باللغة اليونانيّة "[٢]، لدرجة أنهم اضطروا إلي ترجمة التوراة إلي اللغة اليونانية، خاصة بعد ما تبين لزعماء اليهود أنه من المتعذر علي عامة اليهود وخاصتهم قراءة التوراة في لغتها الأصلية، يقول (د/ محمد علي أبوريان) " انتشر اليهود في وسط العالم الهلليني واندمجوا فيه وأصبحت اليونانية لغتهم لدرجة أنهم اضطروا إلي ترجمة التوراة إلي اللغة اليونانية بعد أن نسوا لغتهم العبرية "[٣]

وقد تمت هذه الترجمة بأمر (بطليموس الثاني) في سنتي (٢٨٢، ٢٨٣ ق.م)، على يد اثنين وسبعين حبراً من أحبار اليهود، ستة فقهاء من كل سبط من الأسباط الاثنى عشر، وعُرفت باسم (الترجمة السبعينية)، وهي أول وأقدم ترجمة لأسفار العهد القديم، جاء في كتاب(مرشد الطالبين إلي الكتاب المقدس الثمين) " إننا لا نعرف ترجمة قبل الترجمة المعروفة بالسبعينية المنقولة من العبرانية إلي اليونانية في مصر سنة ٢٨٠ ق. م لمنفعة اليهود الذين كانوا يسكنون مصر ويتكلمون باللغة اليونانية، وقيل إن ذلك كان بأمر الملك (بطليموس فيلادلفوس) ولعلها سميت بذلك لأن مترجمها كانوا سبعين نفراً ولأن مجمع اليهود العظيم الملتم لختم صحة هذه الترجمة كان اثنين وسبعين شخصاً وهذه هي الترجمة الأولى"[٤].

---

(١) موسوعة مصر القديمة: سليم حسن ج/١٤، ص٧٠١، الناشر/ مؤسسة هنداوي ٢٠١٩م.

(٢) حكمة الحكم أو سفر الحكمة: الخوري بولس الفغالي ص١٥.

(٣) تاريخ الفكر الفلسفي: د/ محمد علي أبوريان ج٢/ ص٣٢١، طبعة: دار المعرفة الجامعية – اسكندرية (بدون تاريخ).

(٤) مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين: مدرسة العلوم الأمريكانية بلبنان ج١/ ص٢٢ – ٢٣، طُبع في بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٨٦٩م.

وتكمن خطورة هذه الترجمة السبعينية فيما اشتملت عليه من تحريفات صارخة لأسفار العهد القديم، خاصة وأنها "جاءت بعيدة عن الأصل العبري في بعض المواقع لحرص المترجمين علي تقليد الأساليب الاغريقية، ولعجزهم أحياناً عن اختيار الكلمات الإغريقية التي تؤدي نفس المدلولات التي كانت تؤديها الكلمات أو المصطلحات العبرية، وذلك يبرز بوضوح مدي خطورة اقبال اليهود علي استخدام اللغة الاغريقية في حياتهم اليومية مما أدي إلي تحريف بعض كلم التوراة عن مواضعه"(١).

وعلي الرغم من كون هذه الترجمة من أشهر الترجمات اليونانية وأقدمها إلا أنها لم تكن الترجمة اليونانية الوحيدة، فهناك ثلاث ترجمات يونانية أخري (٢) لكنها ليست بنفس شهرة الترجمة السبعينية، ولاشك أن ترجمة التوراة إلي اللغة اليونانية كانت بمثابة ضربة موجعة للغة العبرية، خاصة إذا علمنا أن " قراءة التوراة في البيع اليهودية (المعابد) والتعليق عليها كان من المميزات الرئيسية في حياة يهود مصر من حيث الدين والثقافة، فقد كانت كل الحياة العامة والخاصة لليهود من دين وقانون وعادات متصلة بالتوراة، ومنذ اللحظة التي تمت فيها ترجمة التوراة أصبحت دراسة اللغة العبرية مهملة"(٣)، وظلت العبرية مهملة حتي اختفت تدريجياً من الحياة اليومية لليهود بمصر.

ولم يقف التأثر بالهيلينستية إلي حد ترجمة التوراة إلي اللغة اليونانية، بل كانت

---

(١) اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان: د/ مصطفي كمال عبد العليم ص١١٧ – ١١٨.

(٢) يقول صاحب كتاب(المدخل إلي العهد القديم) " وبعد مرور السنين شعر جماعة اليهود الناطقين باليونانية بحاجتهم إلي ترجمة حديثة بدلاً من السبعينية، ومن هذه المحاولات ظهرت ترجمة حديثة باسم ترجمة (أكيلا) عام ١٣٠م، وترجمة أخرى باسم ترجمة(ثيوديثون) وظهرت هذه الترجمة في نهاية القرن الثاني، وترجمة ثالثة بواسطة(سيماخوس) وظهرت عام١٧٠م أو بداية القرن الثالث الميلادي (راجع: المدخل إلي العهد القديم: الدكتور القس/ صموئيل يوسف خليل ص٥٤، طبعة: دار الثقافة – القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م).

(٣) راجع: موسوعة مصر القديمة: سليم حسن ج/١٤، ص٧٠١.

الصلوات في كثير من المعابد اليهودية تتم أيضاً باللغة اليونانية، يقول المؤرخ الإنجليزي(و. و. تاون) متحدثاً عن حال اليهود آنذاك ما نصه " وبلغ من جهلهم بلغتهم أنه حتي في القرن الثالث – يقصد قبل الميلاد– نفسه كانت الكتب المقدسة العبرانية غير ذات نفع لكثير من يهود الإسكندرية، وكانت الصلوات في كثير من المعابد (البيع) تُقام بالإغريقية "(١).

ب – تأثر أدباء اليهود وكُتّابهم تأثراً شديداً بالأدب والثقافة الهيلينستية، ويبدو ذلك التأثر واضحاً من خلال ما قدّمه يهود الإسكندرية من إسهامات واضحة في الأدب السكندري، وما خلّفوه من تراث أدبي يوضح مدي تأثرهم بالنماذج الاغريقية وتقليدهم لها من حيث الصياغة والأسلوب، لدرجة كان يصعب معها التمييز بين ما إذا كان ذلك المنتج الأدبي يهودي أم إغريقي، لكن ما كان يميز الأدبيات اليهودية آنذاك تناولها لموضوعات متصلة باليهود وتاريخهم، ولا ريب أن تمكُّن اليهود من تحقيق هذا التعمق الواضح في الأدب الهيلينستي يرجع إلي تفهمهم للاتجاهات الأدبية عند الإغريق، وإلمامهم إلماما دقيقاً وواضحاً بالعناصر الأساسية للثقافة الهيلينستية، وقد عُرف هذا النوع من الأدب اليهودي باسم (الأدب اليهودي الهيلينستي)، وبدأ " مع ترجمة العهد القديم إلي اللّغة اليونانية، وألّفه اليهود في الفترة ما بين القرن الثالث ق.م وبداية القرن الثاني الميلادي ومن أهم مراكزه مصر وفلسطين، وينقسم إلي ثلاثة أقسام رئيسة هي:

الأول: الأدب الذي كُتب بالعبرية أو الآرامية ووصل إلينا في ترجمته اليونانية ومن أمثلة ذلك (سفر الحشمونيين الأول) – يقصد به سفر المكابيين الأول– و(رسالة أرميا)(٢).

---

(١) راجع: الحضارة الهللينستية: و. و.تارن، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد ص٢٣٧.

(٢) رسالة آرميا: أحد أسفار الأنبياء وهذه الأسفار تمثل أحد أجزاء أسفار العهد القديم، ويُنسب هذا السفر إلي النبي آرميا ويتألف من مجموعة من الأقوال بعضها نثر والبعض الآخر نظم،

الثاني: الأدب الذي كُتب باللغة اليونانية ولكن مضمونه يهودي مثل سفر (الحشمونيين الثاني) – يقصد سفر المكابيين الثاني– وسفر الحكمة.

الثالث: الأدب الذي يُعد كتلة عضوية في الأدب اليوناني ومضمونه يهودي مثل:رسالة أرستياس[١] "[٢]

تقول الباحثة (د/ سمر محمود درويش) في حديثها عن صورة المرأة في سفر الأمثال، وعن علاقة سفر الأمثال بالأدب اليهودي الهيلينستي ما نصه " وصورة المرأة الأجنبية هي صورة غريبة علي أسفار العهد القديم، وربما هي من أكثر الأشياء التي تدعم وجهة النظر التي تقول إن سفر الأمثال ما هو إلا جزء من الأدب اليهودي الهيلينستي"[٣]، حيث تستشهد الكاتبة من خلال صورة المرأة في سفر الأمثال وهو أحد أسفار اليهود المقدسة علي ارتباط هذا السفر المقدس – بزعم اليهود– بالأدب اليهودي الهيلينستي.

ولعل من أبرز أدباء اليهود الذين تأثروا بالثقافة الهيلينستية "المؤرخ

ويحتوي علي مختارات من حياة النبي وسرد لقصته ويُقسم إلي ثلاثة أقسام رئيسية (المدخل إلي الكتاب المقدس: حبيب سعيد ص١١١– ١١٢، دار التأليف والنشر بالمكتبة الأسقفية بالقاهرة (بدون تاريخ).

(١) رسالة أرستياس: رسالة كتبها الفيلسوف اليهودي السكندري أرستياس إلي فيلو كراتس بين عامي (١٧٠، ١٠٠ ق.م)، وهو أحد رجال بلاط الملك بطليموس الثاني، وفيها يتحدث أرستياس عن الترجمة السبعينية وأنها تِمت فى مدينة الإسكندرية في زمان حكم بطليموس الثاني فيلادلفيوس ملك مصر (٢٨٥–٢٤٧ ق.م). (الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطية (كتاب سفر التكوين): الراهب/ إبيفانيوس المقاري، مراجعة: الراهب/ وديد المقاري ص٥–٦، دير القديس أنبا مقار – برية شيهيت، الطبعة الأولي ٢٠١٢م)

(٢) المرأة في كتابات اليهود في العصر الهلينستي دراسة نقدية: د/ سمر محمود محمد درويشص٣٤.

(٣) المرأة في كتابات اليهود في العصر الهلينستي دراسة نقدية: د/ سمر محمود درويش: ص٤٣.

(ديميتريوس)[١] وهو من أقدم كتَّاب يهود مصر باللغة الاغريقية، عاش تحت حكم بطليموس الرابع (فيلوباتر)، وكانت مؤلفاته تستهدف التدليل علي الأصول القديمة جدا للديانة اليهودية، والشاعر(فيلون) (٢) الذي كتب ملحمة عن أورشليم علي نسق ملاحم الإغريق ذات الوزن السداسي"[٣].

ولا نجانب الصواب إن قلنا أنه لم يكن بوسع اليهود آنذاك تجاهل اللغة الإغريقية خاصة وأنها أصبحت لغة التجارة والمال والأعمال فضلاً عن كونها لغة الثقافة والعلم، ومن ثم أصبح اليهود أمام خيارين لا ثالث لهما:

الأول: أن يعيشوا في معزل عن الحياة العامة وأن ينغلقوا ويتقوقعوا علي أنفسهم، ويبتعدوا عن المال والاشتغال بالتجارة.

---

(١) ديميتريوس المؤرخ اليهودي عاش في أواخر القرن الثالث في الإسكندرية وكتب باللغة اليونانية. لم يكن اهتمامه لاهوتيا وإنما جدولة أزمنة حدوث الاحداث المذكورة في الكتاب المقدس. لم يبق معظم كتاباته الا ستة فتات وما قد اقتبس من أعماله. والمواضيع التي تناولها: https://way.truth.life/l/Z٦aIucvLtoE٥UHU/

(٢) فيلون: شاعر وأديب وفيلسوف يهودي ولد بالاسكندرية من أسرة عريقة من رجال الدين، نشأ في جو ديني، واختلف المؤرخون في زمن والدته فقيل: ولد سنة ٢٥ ق.م، وقيل عاش بين عامي (٤٠ ق.م – ٤٠ م) وقيل ولد نحو عام ٢٠ أو ٣٠ ق.م ومات بعد ٥٤م في زمن الحواريين وعلي أي حال فمن الواضح أنه عاش فيما بين منتصف القرن الأول قبل الميلاد ومنتصف القرن الأول الميلادي .، افتتن بالفلسفة اليونانية، واهتم بالتوفيق بينها وبين اليهودية، له مؤلفات عديدة منها: كتب فلسفية محضة – كتابات في شروح التوراة (الأسفار الخمسة) – كتابات في الرد علي المخالفين (قصة الحضارة: ول ديورانت ج١١/ ١٠٣، ومدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية: د/ مصطفي النشار ص٥٧ – ٥٨، طبعة: دار المعارف، الطبعة الأولي ١٩٩٥م)

(٣) راجع: تاريخ يهود النيل: جاك حاسون، ترجمة: يوسف درويش ص٤١، طبعة: دار الشروق – القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م.

الثاني: أن يُقبلوا علي تعلم اللغة الإغريقية وتعليمها لأبنائهم حتي تصبح الإغريقية لغة التخاطب بينهم وبين غيرهم، وبهذا يكونوا قريبي الشبه من الإغريق أصحاب المكانة الأولي في المجتمع آنذاك، ويبدو أن هذا الخيار الأخير قد راق لليهود خاصة وأنه كان يُحقق لهم مزايا لا يُستهان بها، فأقبلوا علي تعلم اللغة الإغريقية وتلقينها لأبنائهم حتي أصبحت اللغة التي يتخاطبون بها فيما بينهم، إلي جانب استخدامها في اتصالاتهم بغيرهم من عناصر المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه.

ظهور التيار التوفيقي اليهودي

لم يقف بعض فلاسفة اليهود وعلمائهم عند حد التأثر بالثقافة الهيلينستية بل حاولوا التوفيق بين الفكر الديني اليهودي الشرقي من ناحية والفكر الهيلينستي من ناحية أخري، ولعل من أبرز رواد هذه المدرسة التوفيقية هو الشاعر والفيلسوف اليهودي (فيلون) والذي عُرف بأنه " رائد الدراسات التوفيقية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية، وأكبر ممثل للفكر اليهودي المثقف باليونانية في عصره "[(١)]، وقد بلغ من شدة تأثره بالهلينستية أنه " كان يعرف الفلاسفة الأجانب أفضل من معرفته لفلاسفة بني جنسه ودينه، وقد بلغ من مرتبته في الفلسفة الإغريقية أنه كان يلقب بـ(الأفلاطوني) أو بـ(أفلاطون اليهود)، ذلك بأن فلسفته كانت تقوم بعد التوراة والتفكير اليهودي علي فلسفة أفلاطون[(٢)] " [(١)].

---

(١) مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية: د/ مصطفي النشار ص٥٧، والموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، د/عبد المنعم الحفني ص١٦٠، الناشر: مكتبة مدبولي – القاهرة، الطبعة الأولي ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م

(٢) أفلاطون: أعظم فلاسفة العصور القديمة، ولد في أثينا سنة ٤٢٧ق.م في أسرة أرستقراطية عريقة كان يُعد من أحفاد كودروس آخر ملوك أثينا، تثقف أفلاطون كأحسن ما يتثقف أبناء طبقته وقرأ شعر اليونان وخاصة شعر هوميروس ونظم الشعر وأقبل بعد ذلك علي العلوم وأظهر ميله الخاص للرياضيات ثم تتلمذ لأقراطيلوس أحد أتباع هرقليطس واطلع علي كتب الفلسفة وفي العشرين من عمره تعرف علي

يقول الفيلسوف الفرنسي (إميل بريهيية)[٢] متحدثاً عن فيلون " قد ذهب الناس منذ عهد طويل إلي أن المذهب الفيلوني نشأ من امتزاج العقلية اليهودية بالعقلية الهلّينية"[٣].

وفي حديثه عن نشأة (فيلون) وافتتانه بالفلسفة اليونانية وسعيه للتوفيق بينها وبين الأفكار اليهودية يقول (ول ديورانت) " وقد نشأ الرجل في جو ديني فكان شديد الوفاء لشعبه، ولكنه افتتن بالفلسفة اليونانية، فجعل هدفه في الحياة أن يوفق بين الكتاب المقدس وعادات اليهود من جهة والآراء اليونانية وبخاصة فلسفة أفلاطون من جهة

سقراط وتتلمذ علي يديه وفي سنة ٣٨٧ق.م أنشأ في أثينا مدرسة علي أبواب المدينة عُرفت باسم الاكاديمية أنشأها جمعية دينية علمية وأقام فيها معبداً وظل يُعلم بها أربعين سنة وتوفي أفلاطون في الثمانين من عمره من أهم مصنفاته: القوانين – الجمهورية (راجع ترجمته في: معجم الفلاسفة: جورج طرابيشي ص٧١ وما بعدها، طبعة: دار الطليعة – بيروت، الطبعة الثالثة يوليو ٢٠٠٦م، تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم ص٧٩ – ٨١، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة (بدون تاريخ).

(١) الآراء الدينية والفلسفية لـ(فيلون الاسكندري): أ/ إميل بريهيية، ترجمه وراجعه: د/ محمد يوسف موسي – د/ عبد الحليم النجار المقدمة ص١، طبعة: مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٥٤م.

(٢) اميل برهييه: فيلسوف ومؤرخ فرنسي للفلسفة، ولد في بار– لو–دوك في ١٢ نيسان ١٨٧٦م أستاذ في السوربون من ١٩١٩ إلى ١٩٤٦، ورئيس تحرير على مدى سنين عديدة للمجلة الفلسفية، وعضو في أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية، وكذلك في الأكاديمية البريطانية، وأكاديمية آل لنشي، وأكاديمية بلجيكا، من أهم مؤلفاته: تاريخ الفلسفة في سبعة مجلدات (١٩٢٦ – ١٩٣٢)، الأفكار الفلسفية والدينية لفيلون الاسكندري (١٩٠١)، وفلسفة أفلوطين (١٩٢٨)، وتاريخ الفلسفة الألمانية (١٩٢١)، توفي في باريس ١٩٥٣م " (معجم الفلاسفة: جورج طرابيشي ص١٧٠).

(٣) الآراء الدينية والفلسفية لـ(فيلون الاسكندري): أ/ إميل بريهيية، ترجمه وراجعه: د/ محمد يوسف موسي – د/ عبد الحليم النجار ص ٧.

أخري"[١]، وهذا دليل واضح علي شدة تأثره بالثقافة الهيلينستية وسعيه الحثيث إلي التوفيق بينها وبين الفكر الديني اليهودي.

ومما تجدر الإشارة إليه: أن الفيلسوف اليهودي(فيلون) كان يُتقن اللغة اليونانية ولم يكن يعرف شيئاً عن اللغة العبرية كغيره من يهود عصره وبخاصة يهود الإسكندرية جاء في كتاب (دروس في تاريخ الفلسفة) ما نصه " كان بالإسكندرية جالية يهودية تأدبت بالأدب اليوناني حتي نسيت العبرية وأهملتها تماماً، ولم تكن تقرأ التوراة إلا في ترجمتها اليونانية، ومن أشهر رجالها (فيلون) الذي نبغ في النصف الأول من القرن الأول للميلاد"[٢]، ويقول (ول ديورانت) متحدثاً عن أسلوب كتابة (فيلون) في اللغة اليونانية " ولكن أسلوبه في اليونانية بلغ من الجودة حداً جعل المعجبين به يقولون إن أفلاطون كان يكتب كما يكتب فيلو"[٣].

لقد أحب (فيلون) الفلسفة اليونانية وافتتن بها، وأقبل علي دراستها والتعمق فيها، واستهوته اللغة اليونانية فأحبها لدرجة جعلته لا يكتفي بقراءة التوراة باللغة اليونانية بل شرح أسفار التوراة باليونانية وسعي للتوفيق بين الفلسفة اليونانية وبين الأفكار والعادات اليهودية، ويبدو أن محاولات التوفيق هذه التي ابتدأها (فيلون) لم تكن محل ارتياح لعدد كبير من أحبار اليهود[٤].

الحاصل: أن عدداً من المثقفين اليهود تأثروا بالهلينستية وتشبعوا بها وافتتنوا بالفلسفة اليونانية وروافدها المختلفة وأقبلوا علي تعلمها وتعلم اللغة اليونانية، وفد بدا هذا التأثر واضحاً

---

(١) راجع بتوسع: قصة الحضارة: ول ديورانت ج١١/ ١٠٣.

(٢) دروس في تاريخ الفلسفة: د/ إبراهيم بيومي مدكور – يوسف أفندي كرم ص١٠١، طبعة: لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ١٩٤٠م.

(٣) قصة الحضارة: ول ديورانت ج١١/ ١٠٣.

(٤) راجع: قصة الحضارة: ول ديورانت ج١١/ ١٠٥.

في اعتمادهم علي منهج التأويل الرمزي في شرحهم لنصوص التوراة[١]، ومحاولتهم التوفيق بين روافد الثقافة الهلينستية وبين الأفكار والمعتقدات الدينية اليهودية من خلال شرحهم لنصوص التوراة اعتماداً علي النصوص والنظريات الفلسفية، وتأويل المصطلحات الدينية اليهودية بمصطلحات أخري فلسفية.

خامساً: تأثر اليهود بمظاهر اللباس الإغريقي

اتخذ التأثر اليهودي بالثقافة الهلينستية شكلاً آخر فلم يقف عند حد التأثر الفكري والأدبي بل وصل إلي حد تأثر عدد من اليهود بالزي الخارجي ومظاهر اللباس الاغريقية، فقد تشبه عدد من اليهود بالشكل والمظهر الخارجي للإغريق لدرجة يصعب معها التفرقة بين اليهودي والإغريقي، ولاريب أن هذا التقليد اليهودي للعادات الإغريقة في الزي والملبس يدل علي مدي رغبتهم في التشبه بالإغريق في المظهر والحضارة.

جاء في كتاب (اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان) ما نصه " ويعتبر اتخاذ الزي الإغريقي دليلاً علي رغبتهم الشديدة في الظهور بمظهر الإغريق ثم اتخاذهم أسماء إغريقية تأكيداً لهذه الحقيقة، وهكذا أصبح اليهود شديدي الشبه بالإغريق في المظهر والحضارة "[٢].

فلم يقتصر التأثر بالهيلينستية علي الأفكار والمعتقدات فقط بل تخطاه ليصل إلي ما هو أبعد من ذلك، للمظهر والزي الخارجي فلم يبق لليهود ما يميزهم عن غيرهم فقد انخرطوا في

---

(١) للمزيد حول تأثر الفيلسوف اليهودي (فيلون) بالثقافة الهيلينستية في التأويل المجازي الذي اعتمده كمنهج في شرحه للتوراة راجع: مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التاريخ الحضاري والحوار الثقافي بين الفلسفة والدين: د/ محمد محمود عبد الحميد أبو قحف ص ٧٩ – ٨٠، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر – الإسكندرية –الطبعة الأولي ٢٠٠٤م الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية: د/ عبد المنعم الحفني ص ١٦٠ – ١٦١، الآراء الدينية والفلسفية لـ(فيلون الاسكندري): أ/ إميل بريهيية ص٧١ – ٧٢.

(٢) اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان: د/ مصطفي كمال عبد العليم ص ١١٩.

الثقافة والعادات والمظهر الإغريقي فأصبحوا إغريق في المخبر والمظهر.

سادساً: التسمي بأسماءإغريقية

بلغ من شدة تأثر اليهود بالثقافة الهيلينستية أن تخلي عدد كبير منهم عن أسمائهم اليهودية واتخذوا أسماء إغريقية بدلاً منها، وكان من بين هؤلاء بعض زعماء للجاليات اليهودية، ويُلاحظ في استخدام اليهود للأسماء الاغريقية " استخدامهم للأسماء المزدوجة أي التسمي بأسماء إغريقية مع احتفاظهم بالأسماء العبرية القديمة التقليدية، وكثرة استعمالهم الأسماء الإغريقية في المكاتبات الرسمية والمتعلقة بالجند ومعسكرات الجيش، كما كانوا يحرصون علي اختيار الأسماء التي تتفق مع أسمائهم اليهودية من حيث المعني أو الجرس"[١]، بالإضافة إلي تفضيلهم تسمية أنفسهم وأولادهم بأسماء الملوك الإغريق " مثل (اسكندر – بطليموس) وغيرهما، ومنها أسماء آلهة إغريقية فتجد من بين اليهود من كان يُدعي (أثينا – زيوس– أبولونوس– هرمايوس) وغيرها"[٢]، وكذلك الأسماء الإغريقية " المختلطة بكلمة(ثيوس) أي إله مثل(ثيودوتس) ومعناها (عطية الله)، و(ثيوفيلوس) ومعناها (حبيب الله)، و(دوراثيا) أي هبة الإله "[٣]، وذلك إمعاناً في التشبه بالإغريق وحضارتهم.

يقول الكاتب اليهودي (جاك حاسون)[٤] "لا نجد في مراجعنا سوي قليل من

---

(١) راجع بتوسع: اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان: د/ مصطفي كمال عبد العليم ص١٣١ – ١٣٤.

(٢) للمزيد حول هذه المسألة راجع: تاريخ يهود النيل: جاك حاسون، ترجمة: يوسف درويش ص٣٤– ٣٦.

(٣) راجع: الحضارة الهللينستية: و. و.تارن، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد ص٢٣٧.

(٤) جاك حاسون: طبيب نفسي يهودي فرنسي، ولد في ٢٠ أكتوبر ١٩٣٦م في الإسكندرية في مصر، وعاش في فرنسا منذ ١٩٥٤م وتوفي في باريس ٢٤ أبريل ١٩٩٩م (تاريخ يهود النيل: جاك حاسون هامش ص١٩).

الأسماء التوراتية خاصة تلك الأسماء التي تُعدُّ اليوم يهودية نمطية مثل: سارة، وراشيل وأبراهام وإسحاق ويعقوب، وعندما تظهر تلك الأسماء فلا تكون في أشكال قريبة من الأصل العبري بل تتحلي بالنغمة الإغريقية فتصبح (أبراميس) أو(أبراموس) أو(أبراميوس) وعلي نفس المنوال نجد (إزاكيس) و(يعقوبيس) "[١].

ولم يقتصر استعمال اليهود لتلك الأسماء الإغريقية حال حياتهم فقط بل استعملوها أيضاً بعد مماتهم، فإن " عدداً كبير من النقوش وشواهد القبور كانت تحمل إلي جانب الأسماء العبرية أسماء اغريقية، وكانت الطريقة التي صيغت بها تلك النقوش اغريقية صرفة في لغتها وفي صيغتها بل يمكن القول بأنها كانت تقليداً صريحاً لمثيلاتها عند الإغريق"[٢]، يقول الكاتب اليهودي(جاك حاسون) " إن استعمال اللغة الإغريقية والأسماء الإغريقية أو التي يتم تطويعها علي تلك الأسماء برز سريعاً علي نقوش مدينة الإبراهيمية بالإسكندرية حيث كان الجنود المرتزقة اليهود وأفراد عائلاتهم يتم دفنهم بجوار الوثنيين من زملائهم في السلاح، وتعود تلك الشواهد علي القبور إلي النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد"[٣].

وقد قام المؤرخ (تشيريكوفر)[٤] بعمل دراسة حول الأسماء التي تسمي بها اليهود

---

(١) تاريخ يهود النيل: جاك حاسون، ترجمة: يوسف درويش ص٣٤.

(٢) راجع: اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان: د/ مصطفي كمال عبد العليم ص١٣٤.

(٣) تاريخ يهود النيل: جاك حاسون، ترجمة: يوسف درويش ص٣٦.

(٤) فيكتور أفيخدور تشريكوفر: مؤلف ومؤرخ يرجع إليه الفضل في معرفة الكثير عن تاريخ اليهود في الامبراطورية الهللينستية بفضل الكم الكبير من وثائق البرديات التي قام بنشرها في كتاب من ثلاثة أجزاء(مجموعة البرديات اليهودية) فيما بين ١٩٥٧– ١٩٦٤م بمساعدة معاونيه (الإسكندر فوكس) و(مناحم سترن)، ومن أهم مؤلفاته: اليهود في مصر الروماني ١٩٢٧م (تاريخ يهود النيل: جاك حاسون، ترجمة: يوسف درويش ص٣٠).

في فترة حكم البطالمة وأولاها عناية خاصة، وقد خلُص (تشيريكوفر) من دراسة هذه الأسماء إلي القول بأن اختيار اليهود للأسماء الإغريقية دليل علي تأثر اليهود بالحضارة الإغريقية(١).

وهكذا فإن الاتجاه إلي الهلينستية لم يكن قاصراً علي اللغة والكتابة فقط، بل ظهر أيضاً في أسماء البشر وطريقة لبسهم ومظهرهم الخارجي.

سابعاً: تردد عدد من اليهود علي المسارح وإلحاق أبنائهم بدور العلم الإغريقي

حرص عدد من اليهود علي التردد علي المسارح، وإلحاق أبنائهم بدور العلم وإرسالهم إلي أساتذة من الإغريق يتلقون علي أيديهم مذاهب الفلسفة الإغريقية وأساسيات الحضارة الهلينستية والذهاب لمشاهدة مباريات الجمنازيوم، فكان اليهود وخاصة أبناء الطبقة العليا منهم " لا يجدون حرجاً في التردد علي المسرح أو شهود مباريات الجمنازيوم أو إرسال أبنائهم إلي دار العلم أو إلي أساتذة من الإغريق يتلقون علي أيديهم مذاهب الفلسفة الإغريقية التي لا تمت لدينهم بأي صلة "(٢)، وفي عهد الامبراطور (كلاوديوس)(٣) مُنع اليهود من الاشتراك في الجمنازيوم، وهذا معناه أنه كان مسموحاً لهم قبل ذلك الاشتراك في أنشطته بل كانوا مشتركين بالفعل، وقد أصدر الامبراطور قراراً بمنعهم من الاشتراك به.

---

(١) راجع بتوسع: اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان: د/ مصطفي كمال عبد العليم ص١٣١ – ١٣٤.

(٢) اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان: د/ مصطفي كمال عبد العليم ص ١١٩.

(٣) كلاوديوس الأول:(١٠ ق. م – ٥٤م) إمبراطور روماني أبوه دروسوس الأكبر وعمه تيبريوس، حكم (٤١ – ٥٤)، دعم الامبراطورية ووسع رقعتها، دبر مقتل زوجته الثالثة لخيانتها، ويُقال أن زوجته الرابعه دست له السم بعد أن حرضته علي تعيين ابنها (نيرون) خليفة له (الموسوعة العربية الميسرة: أ. د/ حسين محمد نصار وآخرون المجلد الخامس/ ص ٢٧١٣).

ثامناً: تأثر اليهود بعدد من العادات الإغريقية

من مظاهر توغل المؤثرات الهيلينستية في الحياة اليهودية انتقال الكثير من العادات والترتيبات الإغريقية إلي اليهود " فكان المستوطنون اليهود يقلدون جيرانهم اليونان، وأسسوا رابطات للحرف كرابطة صباغي الأرجوان– صبغ لونه أحمر يميل إلي البنفسجي– وصناع الأبسطة، وأصدروا المراسيم علي النمط الإغريقي، وأقاموها علي أعمده وحوامل أمام معابدهم، ومنحوا ألوان التكريم المعتادة مثل التيجان، وكانوا يمنحون المقاعد الرئيسية في المعبد علي غرار منح المقاعد الأمامية في الألعاب، وكانوا كالإغريق يمنحون النساء الرتب ومظاهر التكريم، وقلّدوا طرائق عتق الأرقاء لدي اليونان، كما قلدوا نقوش القبور لديهم، وأغفلوا عادة الختان"[(١)].

وهكذا فلم يترك اليهود باباً من أبواب التشبه بالإغريق إلا سلكوه، وهذا كله يرجع إلي التأثيرات الهيلينستية التي غزت الفكر الديني والثقافة اليهودية، بل وتعدت ذلك كله لتصل إلي حد التأثير في العادات والتقاليد بل وفي نقش القبور، كما أهمل اليهود عادة الختان، والختان بحسب المعتقد اليهودي يمثل عهد الرب مع إبراهيم عليه السلام، فهم يزعمون أن الله تعالي قطع عهداً مع إبراهيم عليه السلام وذريته بأن يمنحهم أرض كنعان ملكاً أبدياً مقابل أن يختتنوا، جاء في سفر التكوين ما نصه (هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ * فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ)[(٢)]، وكان اليهود يعتزون بفريضة الختان فكانوا يُطلقون علي أنفسهم (أهل الختان) ويُسمون غيرهم بـ(أهل الغرلة)[(٣)]، وكانوا يحتقرون غير المختونين ويتهمونهم بنقض العهد مع الرب (وَأَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لاَ يُخْتَنُ فِي لَحْمِ

(١) الحضارة الهللينستية: و. و.تارن، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد ص٢٣٧ – ٢٣٨.

(٢) سفر التكوين: (١٧/ ١٠ – ١١).

(٣) المجتمع اليهودي: زكي شنودة ص ٢١٥، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة (بدون تاريخ).

غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي)[١]، وعلي الرغم من ذلك فقد تخلي عدد من اليهود عن الختان بسبب التأثر بالحضارة الهيلينستية والعادات الإغريقية.

تاسعاً: احتكام عدد من اليهود إلي القوانين الإغريقية

من مظاهر تأثر اليهود بالحضارة الهيلينستية احتكام عدد منهم إلي القوانين الإغريقية في حياتهم اليومية، فعلي الرغم من أن الدولة البطلمية لم تشأ أن تحرم اليهود من حق تطبيق قوانينهم في مسائل الأحوال الشخصية إلا أنهم كثيراً ما كانوا يفضلون الاحتكام إلي القوانين الإغريقية، فكانوا يتبنون قواعد القانون الإغريقي ويطبقونها في حياتهم اليومية بدلاً من تبني قواعد القانون اليهودي وتطبيقه، يقول الكاتب اليهودي (جاك حاسون) " لم يمنع الاعتراف الرسمي بالتوراة اليهود من تبني قواعد القانون الإغريقي في حياتهم اليومية بدلاً من قواعد القانون اليهودي "[٢]، وجاء في كتاب (يهود مصر منذ الخروج الأول إلي الخروج الثاني) ما نصه " ومن المرجح أن يهود مصر البطليمة كانوا علي قدر كبير من المرونة وأنهم قد تأثروا تأثراً واضحاً بالبيئة المحيطة بهم، وأنهم لم يروا بأساً في التخلي عن شريعة موسي، حيث اضطرتهم الظروف إلي ذلك حتي لا يقفوا بمعزل عن الحياة المتدفقة من حولهم، وإذا كانت الدولة لم تشأ أن تحرمهم من حق تطبيق قوانينهم في مسائل الأحوال الشخصية فإنهم كثيراً ما كانوا يفضلون الاحتكام إلي القانون الاغريقي "[٣].

فقد تخلي بعض اليهود عن أحكام شريعتهم وعن التمسك بأهداب التوراة وشريعة

---

(١) سفر التكوين: (١٤/١٧).

(٢) تاريخ يهود النيل: جاك حاسون، ترجمة: يوسف درويش ص ٣٨.

(٣) يهود مصر منذ الخروج الأول إلي الخروج الثاني: عرفه عبده علي ص ٦٩ – ٧٠، طبعة: الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – الطبعة الثانية ٢٠١٠م بتصرف يسير جداً.

موسي عليه السلام والاحتكام إليها، واستبدلوها بمجموعة من القوانين والأحكام الإغريقية، علي الرغم من وجود عدد من النصوص التوراتية التي تأمر اليهود بضرورة التمسك بشريعتهم والمحافظة عليها والعمل بمقتضاها، فقد ورد في سفر التثنية ما نصه (اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ* فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ * وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ * وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ * وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ * وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ)[1]، وورد فيه أيضاً (احْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَشَهَادَاتِهِ وَفَرَائِضِهِ الَّتِي أَوْصَاكُمْ بِهَا)[2]، وجاء في سفر يشوع (وَتَشَجَّعْ جِدًّا لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي. لاَ تَمِلْ عَنْهَا يَمِينًا وَلاَ شِمَالًا لِكَيْ تُفْلِحَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ*لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلًا، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ)[3]، إلي غير ذلك من النصوص التوراتية التي تنص صراحة علي ضرورة تمسك اليهود بأحكام شريعتهم ووصايا نبيهم موسي عليه السلام وتُحذر من العدول عنها أو استبدالها بأي شريعة أخري، إلا أن عدداً من اليهود خالفوا كل تلك النصوص والأوامر التوراتية، واندفعوا بقوة نحو قوانين الحضارة الهيلينستية فأعلنوا تمسكهم بها والعمل بمقتضاها.

عاشراً: الزيجات المختلطة بين اليهود والإغريق

إلي جانب كل ما سبق من مظاهر التأثر بالهيلينستية والاختلاط والاندماج اليهودي الاغريقي، كان هناك تأثر بشكل جديد واندماج من نوع آخر، وهو الاندماج

(١) سفر التثنية: (٦/ ٤ – ٩).
(٢) سفر التثنية: (٦/ ١٧).
(٣) سفر يشوع: (١/ ٧ – ٨).

الاجتماعي، فكانت هناك زيجات مختلطة بين اليهود والاغريق الوثنيين، يقول المؤرخ الإنجليزي (و. و. تارن) "وتذكر السجلات حدوث زواج مختلط بين اليهود والمصريين"(١)، وكانوا يستعملون في زواجهم وطلاقهم الصيّغ الإغريقية، ومن ذلك أن زوجين من اليهود كانا يقيمان بالإسكندرية في نهاية القرن الأول قبل الميلاد، وكانا يريدان إنهاء علاقة زوجية قليلة الانسجام، فقاموا بتطبيق صيغة الطلاق الإغريقي بالاتفاق المشترك(٢)، ولا شك أن هذا الزواج بين اليهود والإغريق من مظاهر تأثر اليهود بالحضارة الهيلينستية، خاصة وأن الشريعة اليهودية تُحرم الزواج من غير اليهوديات أو من الأجنبيات عموماً، فقد ورد في سفر الخروج ما نصه (اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَقْطَعَ عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ، فَيَزْنُونَ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ وَيَذْبَحُونَ لآلِهَتِهِمْ، فَتُدْعَى وَتَأْكُلُ مِنْ ذَبِيحَتِهِمْ * وَتَأْخُذُ مِنْ بَنَاتِهِمْ لِبَنِيكَ، فَتَزْنِي بَنَاتُهُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِنَّ، وَيَجْعَلْنَ بَنِيكَ يَزْنُونَ وَرَاءَ آلِهَتِهِنّ)(٣)، وجاء أيضاً في سفر التثنية (مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ * وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ * وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ. بْنَتَكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ، وَبِنتُهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ * لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا)(٤)، لكن اليهود خالفوا شريعتهم وما تنهاهم عنه نصوص توراتهم وانجرفوا وراء الأجنبيات والوثنيات بسبب التأثر بالحضارة الهيلينستية والافتتان بها.

---

(١) الحضارة الهللينستية: و. و.تارن، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد: ص٢٣٧ – ٢٣٨.

(٢) للمزيد راجع: تاريخ يهود النيل: جاك حاسون، ترجمة: يوسف درويش ص ٣٨.

(٣) سفر الخروج: (٣٤ /١٥ – ١٦).

(٤) سفر التثنية: (٧/ ١ – ٤).

ونختم الحديث عن تأثر اليهودية بالحضارة الهيلينستية بالاستئناس بما ورد في كتاب (تاريخ الحضارات العام) في الحديث عن مظاهر ذلك التأثر يقول المؤلف " ولكن الديانة اليهودية القديمة بفضل اتصالها بالحضارة اليونانية التي كانت آخذة في التقدم حول فلسطين، قد تأثرت بصورة حتمية أقله في أوساط الارستقراطية اليهودية، التي استهوتها هذه الحضارة ورغبت في إرضاء الملوك اليونانيين، وانتشرت الحضارة اليونانية انتشاراً أوسع في مجتمعات اليهود المهاجرين إلي مصر أو في المدن الآسيوية، ولكن التطور قد ظهر في فلسطين نفسها أيضاً، ففسر بعضهم الشريعة علي هواهم، حتى قيل أنهم أهملوا الختان، ولبسوا ثيابهم وكسوا رؤوسهم من جهة أخري علي الطريقة اليونانية، وشجعوا التربية اليونانية التي تعلم في الأندية الرياضية ويقصد بذلك ممارسة ألعاب القوي في حالة فاضحة من العري، وبكلمة مختصرة فإن تياراً استغراقياً هو تيار (المستغرقين) قد نما شيئاً فشيئاً في أورشليم، فكانت ردة الفعل ولادة شيع مختلفة متفاوتة "[1].

وبشكل عام يمكن القول بأن اليهود قاموا بكل ما يمكن أن يقوم به الاغريق في حياتهم من لغة ولبس ومظهر خارجي وثقافة وارتياد للمسارح وللجمنازيوم وعبادات وعادات وتقاليد وغيرها من مظاهر الحياة، ولاريب أن وجود كل هذه الظواهر مجتمعة تدل دلالة واضحة علي تأثر اليهود بالحضارة الهيلينستية في اللغة والثقافة والهيئة والمظهر الخارجي والعادات والكثير من مظاهر الحياة اليومية والدينية، بل وفي الكثير من القوانين الحاكمة وصيغ عقود الزواج والطلاق وغيرها.

ثانياً: موقف اليهود من التأثيرات الهيلينستية

أما عن موقف اليهود من التأثر بمفاتن الحضارة الهلينستية ومغرياتها فقد انقسموا

(١) تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديمة): أندريه إيمار – جانين أوبوايه – بإشراف: موريس كروزيه، ترجمة: فريد م. داغر – فؤاد ج. أبوريحان: المجلد الأول/ ص ٤٧٨– ٤٧٩.

إلي ثلاثة أقسام علي النحو التالي:

القسم الأول: استهوتهم الحضارة الهلينستية وأغرتهم بمفاتنها فهاموا بها، وانجرفوا ورائها، ويمثل هؤلاء غالبية الشباب اليهودي بالإضافة إلي طبقة الأغنياء وأصحاب المصالح وأرباب المناصب، فلم يستطع الشباب اليهودي الثبات أمام مفاتن الحضارة الهلينستية ومغرياتها، ولا حتى مقاومتها، فانجرفوا في تيارها وخدعهم بريقها، رغبة منهم في التحلل من القيود والاستمتاع بالمزيد من الملذات والشهوات فبدءوا " يسخرون من الكهنة ويصفونهم بأنهم طلاب مال، كما يصفون الأتقياء من أتباعهم بأنهم حمقي، وانضم إليهم في هذا أغنياء اليهود لأنهم كانوا يستطيعون أن يستجيبوا لداعي الغواية، وأحس اليهود الذين كانوا يطلبون المناصب من الموظفين اليونان بأن من حسن السياسة أن يتكلموا اللغة اليونانية، وأن يعيشوا كما يعيش اليونان، بل أن يقولوا بضع كلمات طيبة في حق الآلهة اليونانية "[١]، يقول صاحب كتاب (يهود مصر منذ الخروج الأول إلي الخروج الثاني) " وإذا كان كثير من يهود مصر البطلمية أميل إلي التشبه بحضارة – الإغريق – العنصر الغالب في البيئة التي عاشوا فيها، فقد كان ذلك فقط تحقيقاً لمآربهم الشخصية "[٢].

القسم الثاني: قاوموا تأثير الحضارة الهلينستية ووقفوا منها موقفاً مضاداً، ويمثل هؤلاء مجموعة من أتقياء اليهود، فقد " تجمع الأتقياء من اليهود، كما تتجمع الكرات البيضاء في الدم لحماية الجسم من جراثيم الأمراض، وألّفوا هيئة من الصفوة المختارة أطلقوا عليها اسم (المتقين) وبدأت هذه الجماعة (حوالي عام ٣٠٠ ق.م) بعهد بسيط قيدوا به أنفسهم أن يمتنعوا عن شرب الخمر زمناً معيناً، ثم ذهبوا فيما بعد مدفوعين بسيكولوجية الحرب المحتومة إلي أبعد حدود التزمت، فحرموا جميع الملاذ وعدوها

(١) قصة الحضارة: ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران المجلد ٢/ ج٣/ ص٥٣ – ٥٤ باختصار يسير.

(٢) يهود مصر منذ الخروج الأول إلي الخروج الثاني: عرفه عبده علي ص٧٠.

استسلاماً للشيطان واليونان "[١].

القسم الثالث: وقد وقف هؤلاء موقفاً وسطاً بين القبول والرفض أو بين التأثر وعدمه، ويمثل هؤلاء عوام اليهود فقد عارضوا تزمت جماعة المتقين الشديد وبحثوا عن خطة وسطي بين التزمت وعدمه[٢]، وإن كانوا قد انجرفوا في الأخير مع تيار التأثر بالهيلينستية لأنه كان التيار الأقوى خاصة وأنه كان مدعوماً بقوة السلطان من ناحية، وهو الأكثر نفعاً لطلاب المصالح من اليهود من ناحية أخري وما أكثر هؤلاء.

إذن وفي ضوء العرض السابق يمكن القول: بأن اليهود لم يكن لهم موقف واحد تجاه التأثر بالحضارة الهلينستية بل كانت لهم مواقف متغايرة بين القبول والرفض والتوسط، كما أن التأثر بالحضارة الهلينستية لم يكن قاصراً فقط علي شباب اليهود الذين أغرتهم مفاتن الحضارة الهيلنستية وشهواتها فاندفعوا وراءها بكل قوة، لكن التأثر شمل أيضاً أغنياء اليهود وأبناء الطبقة الأرستقراطية وهؤلاء مستعدون بطبيعة الحال للاستجابة لداعي الغواية، وإلي جانب هؤلاء تظهر أيضاً طبقة المنتفعين من أصحاب المصالح والطامحين في ارتقاء أعلي المناصب ولا مانع لدي هؤلاء في التخلي عن موروثاتهم القديمة، والتأثر بالثقافة الواردة واعتناق بعض الأفكار الجديدة ما دامت المصلحة في ذلك.

---

(١) قصة الحضارة (حياة اليونان): ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران المجلد ٢/ ج٣/ ص٥٤.

(٢) راجع: المرجع السابق نفس الصفحة.

الخاتمــة

وتشتمل علي أهم النتائج والتوصيات

بعد هذه الرحلة التي رافقت فيها البحث توصلت إلي عدة نتائج وتوصيات وجدت من المناسب أن أُزَيّل بها بحثي إتماماً للفائدة، وقد راعيت في عرضها أن تكون كلية ومركزة، وبعيدة عن التجزيء والتفصيل.

أولاً: أهم النتائج

أ – عدم نقاء الفكر الديني اليهودي، فلم يستطع اليهود الحفاظ علي فكرهم الديني بمنأى عن المؤثرات الخارجية.

ب– عاش اليهود في مراحل عديدة من تاريخهم عالة ومتطفلين علي أفكار ومعتقدات الأمم المجاورة لهم، ولم يكونوا سوي نقلة ومرددين لأفكار وثقافات الأمم التي عاشوا معهم واختلطوا بهم.

ج– تُطلق الحضارة الهيلينستية علي الفترة التي أعقبت وفاة (الإسكندر المقدوني) سنة ٣٢٣ ق.م حتي بداية تأسيس الإمبراطورية الرومانية سنة٣٠ ق.م، وتبلغ هذه الفترة حوالي ثلاثة قرون حيث امتزجت فيها الحضارة اليونانية(الإغريقية) التي عُرفت باسم (الهيلينية) بالحضارات الشرقية الروحية القديمة في مصر وفلسطين والشام وبلاد الرافدين وفارس وغيرها، ونتج عن هذا المزيج الحضاري الهيلينستية.

د– تعلق عدد كبير من اليهود بأهداب الحضارة الهيلينستية وتأثرهم بها في عدد من الأفكار والمعتقدات.

هـ– تأثر اليهود في ظل حكم البطالمة بعدد من المؤثرات الهيلينستية، فقد انتشرت الثقافة الهيلينستية انتشاراً سريعاً وسارت عدوي التهللن بين اليهود كسريان النار في الهشيم، وقد بدأت بالطبقة الحاكمة المحيطة بالكاهن الأعظم اليهودي ثم لم تلبث أن

فتنت عدداً كبيراً من شباب اليهود وعوامهم فأقبلوا عليها وانجرفوا وراءها، وتُعد الترجمة السبعينية لأسفار التوراة أول مظاهر التأثير الهيلينستي علي اليهودية في العهد البطلمي.

و- كانت بداية تأثر اليهود بالحضارة الهيلينستية خلال الحكم السلوقي في عهد الملك (أنطيوخوس الرابع) الذي عُرف بولعه الشديد بالهيلينستية وسعيه الحثيث لنشرها والحفاظ عليها لضمان بقائها وانتشارها من ناحية، ولتكون بمثابة رباط ثقافي وحضاري يربط بين جميع أجزاء امبراطوريته المترامية الأطراف من ناحية أخري، وفي سبيل تحقيق ذلك فقد اتخذ عدداً من الإجراءات لفرض الهيلينستية والترويج لها بين اليهود.

ز- تعددت مظاهر تأثر اليهودية بالحضارة الهيلينستية لتشمل: تأثيرات في العقيدة والفكر اليهودي تمثلت في اعتناق عدد من اليهود لبعض النحل والعبادات الإغريقية، وتأثر بعض أسفار اليهود المقدسة بالهيلينستية، وفي كتابة بعض أسفار اليهود المقدسة باللغة اليونانية، إلي جانب تأثر اللغة والأدب اليهودي باللغة والأدب الهيلينستي، كما تجلت مظاهر التأثير الهيلينستي علي اليهودية في تأثر اليهود بمظاهر اللباس الإغريقي وفي التسمية بأسماء إغريقية، وفي الزيجات المختلطة بين اليهود والإغريق، كما تتجلي مظاهر ذلك التأثير في إحتكام عدد من اليهود إلي القوانين الإغريقية، كذلك في العادات والتقاليد وغيرها من مظاهر الحياة اليهودية.

ح- تباينت مواقف اليهود تجاه التأثيرات الهيلينستية ما بين مؤيد ومعارض، فريق مؤيد استهوتهم الحضارة الهيلينستية فلم يستطعوا الثبات أمام مفاتنها ومغرياتها ولا حتى مقاومتها، فانجرفوا في تيارها وخدعهم بريقها، وفريق آخر أعلن رفضه الشديد لها وأظهروا تمسكهم بأهداب الشريعة اليهودية.

ط- ظهور تيار يهودي كان هدفه الأساسي التوفيق بين الفكر اليوناني من ناحية والفكر الديني اليهودي الشرقي من ناحية أخري، وكان من أبرز رواد هذه المدرسة التوفيقية الشاعر

والفيلسوف اليهودي(فيلون) والذي عُرف بأنه رائد الدراسات التوفيقية بين التراث الشرقي والفكر والفلسفة اليونانية.

ي- انتشر في تلك الحقبة التاريخية مصطلح (اليهودية الهيلينستية) وهي تمثل شكلاً من أشكال اليهودية فى العالم القديم التي تجمع بين التقليد الديني اليهودي مع عناصر من الثقافة اليونانية، وكان أهم مراكز اليهودية الهلينستية فى الإسكندرية وأنطاكية.

ك- لا يزال عدد من تلك التأثيرات الهيلينستية علي اليهودية باقية حتي يوم الناس هذا وتتمثل في النسخة اليونانية للتوراة والمعروفة باسم (التوراة السبعينية) كذلك تبدو تلك التأثيرات في بعض أسفار اليهود المقدسة التي كُتبت في الأصل باللغة اليونانية ومن تلك الأسفار سفر(الجامعة) و(سفر الحكمة) وعدد من الأسفار الخفية (الأبوكريفا) التي يعتمدها النصاري الكاثوليك في نسخة الكتاب المقدس.

ثانياً: أهم التوصيات

أ- ضرورة الاهتمام بمسألة التأثير والتأثر بين الحضارات والأديان، وإبراز الأثر الحضاري للإسلام.

ب- الاهتمام بالدراسات التي تدحض دعاوي الاستعلاء والعنصرية في الفكر اليهودي، وتسليط الضوء علي ما يمارسه اليهود من عمليات القرصنة والسطو الفكري.

ج- تسليط الضوء علي مسيحية الأقانيم التي تعتبر ردة إلى اليهودية الهيلينستية في زمن المسيحية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس (الطبعة اليسوعية): طبعة: دار المشرق – بيروت – لبنان الطبعة الثالثة ١٩٩٤م.

أولاً: التفسير وعلوم القرآن

١- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: للإمام / فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٤هـ)، طبعة: دار الفكر – بيروت – لبنان، الطبعة الأولي ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٢- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولي ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

ثانياً: العقيدة والأديان

٣- الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت من الكتاب المقدس، طبعة: كنيسة السيدة العذراء – الاسكندرية، الطبعة الثانية (بدون تاريخ).

٤- الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطية(سفر التكوين): ترجمة الراهب/ إبيفانيوس المقاري، مراجعة: الراهب / وديد المقاري، مطبعة: دير القديس أنبا مقار – برية شهيت – وادي النطرون، الطبعة الأولي ٢٠١٢م.

٥- حكمة الحكم أو سفر الحكمة: الخوري بولس الفغالي، المجموعة الكتابية (١٦) طبعة: المكتبة البوليسية – لبنان– ديسمبر ٢٠٠٤م.

٦- دليل العهد القديم: د/ملاك محارب، سلسلة دراسات كتابية، الناشر: أبناء الأنبا رويس، مطبعة: مكتب النسر للطباعة (بدون تاريخ).

٧- الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات: عبد المجيد همو، طبعة: مكتبة الأوائل – سوريا، الطبعة الثانية جمادي الأولي ١٤٢٥هـ / تموز ٢٠٠٤م.

٨- القراؤن والربانون: مراد فرج، طبعة: مطبعة الرغائب – مصر (بدون تاريخ)
٩- المجتمع اليهودي: زكي شنوده، طبعة: مكتبة الخانجي – القاهرة (بدون تاريخ).
١٠- المدخل إلي العهد القديم: القس/ صموئيل يوسف خليل: دار الثقافة – القاهرة الطبعة الثانية ٢٠٠٥م.
١١- مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين: مدرسة العلوم الأمريكانية بلبنان، طُبع في بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٨٦٩م.
١٢- الملل والنحل: للإمام: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: أمير علي مهنا – علي حسن فاغور، طبعة: دار المعرفة – بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
١٣- يهود مصر من الخروج الأول إلي الخروج الثاني: عرفه عبده علي، سلسلة الإصدارات الخاصة (٨٣)، الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠١٠م.
١٤- اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشرى: د/ فرج الله عبد الباري، طبعة دار الآفاق العربية(بدون تاريخ)

ثالثاً: الفلسفة والمنطق

١٥- الآراء الدينية والفلسفية لـ(فيلون الاسكندري): أ/ إميل بريهيية، ترجمه وراجعه: د/ محمد يوسف موسي – د/ عبد الحليم النجار المقدمة، طبعة: مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٥٤م.
١٦- تاريخ الفكر الفلسفي: د/ محمد علي أبوريان، طبعة: دار المعرفة الجامعية – اسكندرية (بدون تاريخ).
١٧- تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة (بدون تاريخ).
١٨- دروس في تاريخ الفلسفة: د/ إبراهيم بيومي مدكور – يوسف أفندي كرم، طبعة: لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ١٩٤٠م.

١٩- الفلسفة الأبيقورية أصولها وتطورها: د/ محمد رزق حسن أبو موسي، الناشر: عالم الكتب الحديثة – الأردن، الطبعة الأولي ٢٠١٤م.

٢٠- مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التاريخ الحضاري والحوار الثقافي بين الفلسفة والدين: د/ محمد محمود عبد الحميد أبو قحف، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر – الإسكندرية –الطبعة الأولي ٢٠٠٤م.

٢١- مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية: د/ مصطفي النشار، طبعة: دار المعارف، الطبعة الأولي ١٩٩٥م.

رابعاً: اللغة والمعاجم

٢٢- جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، حققه وقدّم له: د/ رمزي منير البعلبكي، طبعة: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، الطبعة الأولي تشري الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧م.

٢٣- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٢٤- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

٢٥- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، طبعة: المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة: الخامسة١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٦- معجم أعلام المورد: منير البعلبكي، طبعة: دار العلم للملايين – بيروت الأولي ١٩٩٢م.

٢٧- معجم الفلاسفة: جورج طرابيشي، طبعة: دار الطليعة – بيروت، الطبعة الثالثة يوليو ٢٠٠٦م.

٢٨- المعجم الفلسفي: مجمع اللغة العربية د/ إبراهيم مدكور وآخرون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٩- معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة: مانفرد لوركر، ترجمة: صلاح الدين رمضان – مراجعة: د/ محمود ماهر، الناشر: مكتبة مدبولي – القاهرة، الطبعة الأولي ٢٠٠٠م.

٣٠- معجم المؤلفين: عمر كحالة، طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولي ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

خامساً: التاريخ والحضارة

٣١- الإسكندر المقدوني: هارولد لامب، ترجمة: عبد الجبار المطلبي – محمد ناصر الصانع، مراجعة: محمود الأمين، طبعة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – بغداد – نيويورك ١٩٦٥م.

٣٢- أطلس التاريخ القديم: سيف الدين الكاتب، طبعة: دار الشرق العربي للطباعة – حلب – سوريا ٢٠٠٤م.

٣٣- تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديمة): أندريه إيمار – جانين أوبوايه – بإشراف: موريس كروزيه، ترجمة: فريد م. داغر – فؤاد ج. أبوريحان، منشورات عويدات – بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

٣٤- تاريخ الحضارة الهلينية: أرنولد توينبي، ترجمة: رمزي جرجس، مراجعة: د/ صقر خفاجة، طبعة: مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م.

٣٥- تاريخ العالم: السير جون.ا.هامرتن المجلد الثالث بحث بعنون(سقوط أورشليم وأهميته العالمية): (و.أ. ل. المسلي) ترجمة: إدارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية، الناشر: مكتبة النهضة المصرية (بدون تاريخ).

٣٦- تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلي الفتح الروماني: د/ أسد رستم، منشورات الجامعة اللبنانية – بيروت ١٩٦٩م.

٣٧- تاريخ اليونان: اندرو روبرت برن، ترجمة وتحقيق: محمد توفيق حسين، طبعة: وزارة التعليم العالي – بغداد، الطبعة الأولي ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٣٨- تاريخ حضارة وادي الرافدين: المهندس الدكتور / أحمد سوسه، طبعة: دار الحرية – بغداد – العراق ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٣٩- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين: د / فيليب حتي، ترجمة: د/ جورج حداد – عبد الكريم رافق، مراجعة: د/ جبرائيل جبور، طبعة: دار الثقافة بيروت (بدون تاريخ).

٤٠- تاريخ فلسطين القديم: د/ سامي سعيد الأحمد، سلسلة: دراسات فلسطينية (١٥)، الناشر: مركز الدراسات الفلسطينية – بغداد (بدون تاريخ).

٤١- تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدني في العصر الهللينستي: د/ سيد أحمد علي الناصري، طبعة: دار النهضة العربية ١٩٩٢م.

٤٢- تاريخ يهود النيل: جاك حاسون، ترجمة: يوسف درويش، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م.

٤٣- تاريخ يوسيفوس اليهودي، طُبع بنفقة الخواجات سليم نقولا – إبراهيم سركيس – بيروت ١٨٧٢م.

٤٤- الحضارات السامية القديمة: سبتينو موسكاتي، ترجمة: د/ السيد يعقوب بكر، راجعه: د/ محمد القصاص، طبعة:دار الكتاب العربي – دار الرقي – بيروت سنة ١٩٨٦م.

٤٥- الحضارات القديمة: إشراف: ف. دياكوف – س. كوفاليف، ترجمة: نسيم وكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين – دمشق، الطبعة الأولي (بدون تاريخ).

٤٦- الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها العالمي: د/عبد الحميد حسن حموده ،طبعة: الدار الثقافية للنشر ٢٠١٢م

٤٧- الحضارة الهللينستية: و. و.تارن، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة: زكي علي، تقديم: مصطفي النشار، طبعة: المركز القومي للترجمة والنشر – القاهرة، الطبعة الأولي ٢٠١٥م.

٤٨- الحضارة الهلينية: أرنولد توينبي ترجمة: رمزي جرجس، مراجعة: د/ صقر خفاجة – مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م.

٤٩- دراسات في العصر الهلنستي: د/ لطفي عبد الوهاب يحيي، دار النهضة العربية – بيرت ١٩٨٨م.

٥٠- سورية في عهد السلوقيين(من الإسكندر إلي بومبيوس): د/ مفيد رائف العابد، دار شمال – دمشق ١٩٩٣م.

٥١- الشرق الأدني في العصرين الهللينستي والروماني: د/ أبو اليسر فرح، طبعة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة: الأولي ٢٠٠٢م.

٥٢- قصة الحضارة (حياة اليونان): ول وايريل ديورانت، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل – بيروت (بون تاريخ)

٥٣- مصر والشرق الأدنى القديم (بلاد الشام): د/ محمد بيومي مهران، طبعة: دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية، سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٥٤- مصر والشرق الأدني القديم: د/ نجيب ميخائيل إبراهيم: دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٦٦م.

٥٥- معالم تاريخ الإنسانية: هـ.ج. ويلز، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، طبعة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة (بدون تاريخ).

٥٦- مفصل العرب واليهود في التاريخ: د/ أحمد سوسة، منشورات وزارة الثقافة بالعراق، الطبعة الخامسة ١٩٨١م

٥٧- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: طه باقر، طبعة: دار الوراق – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ٢٠١٢م

٥٨- اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان: د/ مصطفي كمال عبد العليم، طبعة: مكتبة القاهرة الحديثة – الطبعة الأولي ١٩٦٨م.

سادساً: مراجع عامة

٥٩- الارتجال كسب الناس والجماعات بالعفوية: روبرت لوي، تعريب: عبد الإله الملاح، طبعة: مكتبة العبيكان الطبعة الأولي- الرياض ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٦٠- الإنسان في المرآة (علاقة الأنثروبولوجي بالحياة المعاصرة): كلايد كلوكهون، ترجمة: شاكر مصطفي سليم، قدّم له د/ غوث الأنصاري: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – بغداد، نيويورك، مطبعة أسعد ١٩٦٤م.
٦١- قصة الأنثروبولوجيا: د/ حسين فهيم، طبعة سلسلة عالم المعرفة (٩٨) – إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت فبراير ١٩٨٦م.
٦٢- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي: مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (ت ١٣٩٣هـ)، إشراف وتقديم: المحامي عمر مسقاوي، طبعة: دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، الطبعة ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
٦٣- مقدمة ترجمة الإلياذة: هوميروس، ترجمة: سليمان البستاني ،الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – مصر (بدون تاريخ).
٦٤- يوريبيدس وعصره: جلبرت موري، ترجمة: عبد المعطي شعراوي، مراجعة: د/ صقر خفاجة، الناشر: دار الفكر العربي (بدون تاريخ).
٦٥- يوريبيديس: شكري عبد الوهاب، الناشر: مؤسسة حورس الدولية – الاسكندرية طبعة ٢٠١٣م.

سابعاً: الموسوعات

٦٦- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).
٦٧- موسوعة السياسة: د/ عبد الوهاب الكيالي – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت (بدون تاريخ) .
٦٨- الموسوعة العربية الميسرة: حسين محمد نصار وآخرون، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٩م
٦٩- الموسوعة الفلسفية المختصرة: ترجمة: فؤاد كامل وآخرون، مراجعة: د/ زكي

نجيب محمود، طبعة: دار القلم – بيروت – لبنان (بدون تاريخ).
٧٠- الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية: عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولي ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
٧١- موسوعة مصر القديمة: سليم حسن، الناشر/ مؤسسة هنداوي ٢٠١٩م.

ثامناً: الأبحاث والرسائل والدوريات العلمية والمجلات

٧٢- الحضارة مفهومها ومكوناتها: شاكر مصطفي سليم مجلة معهد البحوث والدراسات العربية العدد (١٣) – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٨٤م.
٧٣- مجلة المقتطف: مقال بعنوان (الاسكندر ذو القرنين) رئيس التحرير: يعقوب صروف الجزء الأول من السنة الرابعة والعشرين - العدد رقم (١) ٢٩ شعبان ١٣١٧هـ / يناير (كانون الأول) سنة ١٩٠٠م.
٧٤- المرأة في كتابات اليهود في العصر الهلينستي دراسة نقدية: د/ سمر محمود محمد درويش – مجلة رسالة المشرق تصدر عن مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة – المجلد (٣٤) العدد(٣) –يونيو ٢٠١٩م.

فهرس المحتويات

المقدمة ١٠٦
التمهيد: ضبط المفاهيم وتحرير المصطلحات ١١٣
أولا: مفهوم الحضارة في اللغة والاصطلاح ١١٣
ثانياً: مفهوم الهيلينستية ١١٦
ثالثا: مفهوم اليهودية ١٢٠
المبحث الأول: الإسكندر الأكبر المقدوني وبداية قيام الحضارة الهيلنستية ١٢٤
المبحث الثاني: التأثيرات الهيلينستية علي اليهود في ظل حكم البطالمة ١٣٤
المبحث الثالث: التأثيرات الهيلينستية علي اليهود في ظل حكم السلوقيين ١٤٤
المبحث الرابع: مظاهر تأثر اليهودية بالحضارة الهيلينستية ١٦٠
الخاتمة ١٨٧
المصادر والمراجع ١٩٠
فهرس المحتويات ١٩٨